الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون _تيارت_

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي.

الفرع:دراسات لغوية. **التّخصّص**: لسانيات الخطاب.

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللّغة والأدب العربي، تخصّص: لسانيات الخطاب

والموسومة بـ:

الجمال الصَّوتي والإيقاعي للمفردة القرآنية وأثره الدّلالي (تطبيقات من القرآن الكريم)

إعداد الطّالبين: إشراف الأستاذة:

- بشير مستور فتيحة جبالي
- نجادي منقور

أعضاء لجنـــة المنـــاقشـــة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د /سعاد ميس	أستاذ محاضر أ	جامعة ابن خلدون _تيارت_	رئيسا
د/فتيحة جبالي	أستاذ محاضر أ	جامعة ابن خلدون _تيارت_	مشرفا ومقرّرا
د /عامر يحياوي	أستاذ مساعد ب	جامعة ابن خلدون _ تيارت_	مناقشا

السّنة الجامعية: 1442هـ / 1443 هـ.

2021 م / 2022 م.

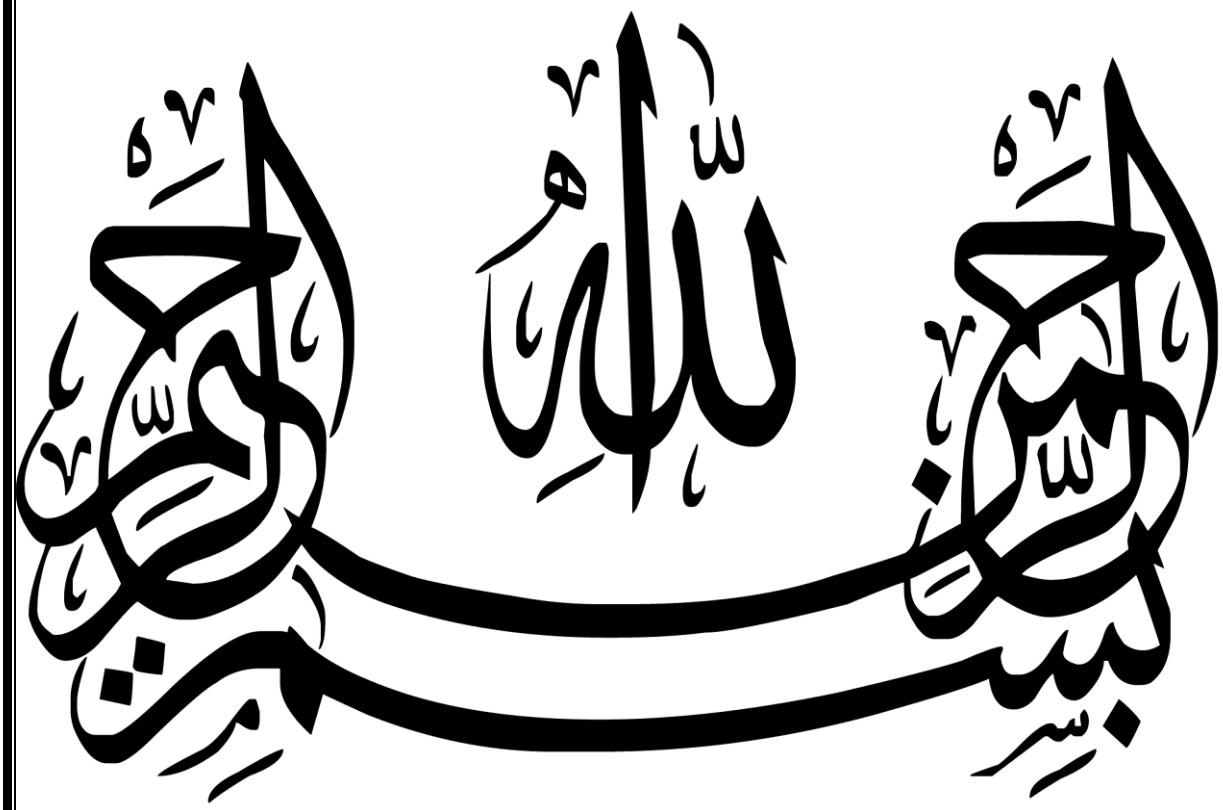

إهداء

إلى مَن علّمني كيف أقف بكلّ ثبات فوق الأرض

أبي المحترم

إلى نبع المحبّة والإيثار والكرم.

أمّي الموقّرة

إلى روح جدّتي الطّاهرة .

إلى أقرب النّاس إلى نفسي.

إلى جميع من تلقّيتُ منهم النّصح والدّعم

أهديكم خلاصة جُهدي العلمي

بشير مستور.

إهداء

أشكر الله تعالى على إتمام هذا العمل وأحمده إلى ما أوصلني إليه واجعله اللّهم فاتحة خير.

أهدي ثمرة جهدي إلى مَن وهبتني العطف والحنان والدّفء و الأمان، إلى من أوصانا بها نبيّنا عليه أفضل الصّلاة والسّلام قرّة عيني أمّي الغالية .

إلى سراج دربي وقدوتي في هذا الكون إلى مَن تعب من أجلي وسعى لفرحتي، إلى الّذي كان ويظلّ نور دربي أبي الغالي، إلى كلّ مَن رافقني من أصدقاء وإخوة إلى كُلّ مَن حفظه قلبي ونسيه قلمي إلى كلّ مَن عرفني من قريب وبعيد .

نجادي ه ذ قور .

شكر وتقدير

بعد شكرنا لله تعالى على فضله ومنّه علينا أن هدانا وأمرنا بالعزم

والقوّة والإرادة والصّبر لإنجاز هذا العمل المتواضع .

نتوجّه بخالص الشّكر إلى مَن كان سندا لنا في إنجاح هذا العمل .

إلى الأستاذة المشرفة * فتيحة جبالي *

كما نتقدّم بجزيل الشّكر إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد

ولو بكلمة أو بدعوة صالحة .

والشكر موصول إلى كلّ مَن أفادنا من توجيهات ونصائح .

كما نتوجّه بشكرنا وتقديرنا وامتناننا إلى كلّ أساتذة جامعة ابن خلدون

تيارت.

بشير مستور .

نجادي منقور.

مـــــقدّمـــة

مقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد النّبي الأمين وعلى آله الطّاهرين وصحبه الميامين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

القرآن الكريم كتاب الله ومعجزة الإسلام الخالدة، فأعيت بلاغته البلغاء، وأسكتت فصاحته الفصحاء، وأبهرت حكمته الحكماء وأذهلت روعته الخطباء، فهو الحجّة البالغةَ و الدلالة الدَّامغة والنِّعمة الباقية والعصمة الواقية، وهو شفاء الصّدور والحَكَمُ العدل فيما أُحْكِمَ وتشابه من الأمور، فدقّة نظمه أذهلت العقول وروعة بناء نسقه الصّوتي والإيقاعي أخضع الجبابرة وتحدّاهم بنظامه الدَّقيق، فنجد بعضه يستدعي بعضا مشكّلا ترابطا وتواشجا عظيما في مفرداته وما تؤدّيه من دلالة وجمال من حيث الاتِّساق والانسجام.كما أعطى القرآن للصّوت قيمته الوظيفية والدّلالية ضمن السّياق وراعى خصائصه الإيقاعية وبهذا كانت آياته نظاما بديعا ومعانيه تصويرا رفيعا، فجاء بحثنا الموسوم ب:" **الجمال الصّوتي والإيقاعي للمفردة القرآنية وأثره الدّلالي**". الأمر الذي جعل اختيارنا يقع على هذا الموضوع هو إيماننا بأنَّ موضوع هذا البحث خير ما يصرف فيه طالب العلم وقته وجهده لارتباطه بوحي الله عزّ وجلّ باعتباره المصدر الأوّل للتّشريع.

وقد اعتمدنا المنهج الوصفي التّحليلي المناسب لموضوعنا، حيث ساعد في وصف الظّاهرة وتشخيصها ثمّ تحليلها، هذا ما دفع بنا إلى طرح الإشكالية الآتية:

-كيف ساهم الصّوت والإيقاع في إبراز القيمة الجمالية والدّلالية للمفردة القرآنية ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية :

اتّبعنا خطّة عمل عرضنا من خلالها فصلين، تمثلا في:

الفصل الأوّل: جاء بعنوان " **الجمال ونظريّتي الصّوت والإيقاع** " ، فاشتمل على مبحثين هما:

المبحث الأوّل: الصّوت و العنصر الإيقاعي .

المبحث الثّاني: ارتباط الصّوت والإيقاع بنظريّة الجمال.

أمّا **الفصل الثاني** فقد جاء معنونا ب: " **مكونات الجمال الصَّوتي والإيقاعي وأثرها الدّلالي (تطبيقات من القرآن الكريم)** "، حيث تضمّن ما يلي:

المبحث الأوّل: العناصر الصّوتية والإيقاعية للمفردة القرآنية .

المبحث الثّاني: أشكال العدول الصّوتي للمفردة القرآنية .

ومن الدّراسات السّابقة التي سبق وأن تناولت هذا الموضوع نذكر:

-محمّد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصّوتي في القرآن الكريم، مذكّرة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللّغة العربية، تخصّص: علوم اللّسان العربي، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر 2012/2011 م.

- إبراهيم بوغفالة، الحروف في القرآن الكريم، مقاربة صوتية دلالية لمعاني آي القرآن الكريم، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللّغة والأدب العربي، تخصّص: دراسات لسانية، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2018 /2019 م.

وقد استندنا في دراستنا على جملة من المصادر و المراجع من بينها:

- سلمان بن محمّد بن حسن القرني، جمالية المفردة القرآنية عند الرّافعي بين التّقليد والتّجديد.
- كمال بشر، علم الأصوات.
- مصطفى صادق الرّافعي، كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية – الحروف وأصواتها.

أمّا الصّعوبات التي واجهتنا في بحثنا، فتمثّلت في نقص المراجع وصعوبة الحصول عليها.

وفي مقام الشّكر صدق من قال: " مَن لم يشكر النّاس لم يشكر الله "، أمّا بعد لله الحمد في الأوّل والآخر وله الشّكر والثّناء ، ومن ثَمّ فاعترافا لذوي الفضل فإنّنا نتوجّه بالشّكر الجزيل لجامعة ابن خلدون – تيارت – قسم اللّغة وآدابها على خدمة العلم والمعرفة، والشّكر للأستاذة المشرفة التي تفضّلت بإشرافها على هذا العمل البسيط، وكرم خصالها أكبر تأثيرا في سبيل إنجاز هذا البحث فنشكرها شكرا جزيلا موفورا، ونسأل الله لها التّوفيق في الدّارين.

الطّالبان:

بشير مستور.

نجادي منقور.

حرّر في تيارت: 09ذو القعدة1443هـ

-الموافق ل:08جوان2022م

الفصل الأوّل:

الجمال ونظريّتي الصّوت والإيقاع.

-الصّوت والعنصر الإيقاعي.

- ارتباط الصّوت والإيقاع بنظريّة الجمال.

المبحث الأول:الصَّوت والعنصر الإيقاعي:

1 – الجمال:

إنَّ كلام الله جميل، ولا تتفاضل آيات القرآن الكريم بعضها عن بعض في الرَّوعة والجمال، فقد وصفه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم من خلال قوله " إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يحبُّ الجمالَ "[1].

1 – 1 مفهوم الجمال:

أ – الجمال لغة: يقول ابن منظور " الجمال مصدر الجميل، والفعل جَمُلَ، قال تعالى: وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ " الآية الكريمة 06 سورة النّحل، بمعنى البهاء الحسن[2].

ويقول ابن سيده: الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق، وقد جَمُلَ الرَّجلُ بالضَّم فهو جميل، والجمال يقع على الصُّور و المعاني ... "[3].

الجمال يشمل المعاني والمباني وماخالط شيئا إلاّ زانه .

ب – الجمال اصطلاحا : هو ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتَّناغم والكمال، وقد يكون ذلك مشهدا من مشاهد الطَّبيعة، أو في أثر فنّي من صنع الإنسان، وإنَّنا لنعجز على الإتيان بتحديد لماهية

---

[1] – أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، راجعه هيثم خليفة الطميمي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1422هـ– 2001م كتاب الايمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ص: 54.

[2] – ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الرحمان محمّد قاسم النجدي، دار صادر، ط1، بيروت، 1992م، ج3، ص: 202.

[3] – جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، ط2، 1984، ص: 85.

الجمال، لأنَّه في واقعه إحساس داخلي يتولَّد فينا أثرا عند رؤيته وتتلاقى فيه عناصر متعدِّدة ومتنوِّعة ومختلفة باختلاف الأذواق، ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره بل هي اكتناه انفعالي"[1].

الجمال شيء حسي لا يحدِّده أي مصدر، فالأشياء الجميلة تكون جميلة إذا كانت في موضعها. يعني الجمال في اللغة الحسن والزينة والحلاوة و الاتِّساق عند الزمخشري ، ويعرَفُ باللُّطف والاعتدال والمدارة والتَّخَلُّق عند أبي بكر الرَّازي"[2].

ووجد الجاحظ أنَّ وضوح الإشارة وصوابها وحسن اختصارها ودقَّة البدء في إرسالها يكون أبين لظهور المعنى، فكلَّما كانت الإشارة أوضح كانت أقرب للظّهور إلاَّ أنَّه لا يُستثنى المعنى الظّاهر الدّال على الخفي في كشف البيان الممدوح، والذي اقترن بنصّ القرآن الكريم وكان مصدرا للفخر بما تمتَّع به من حسن البيان[3].

إنَّ التدقيق في الإشارة أوضح حيث تتجلى معانيه الظاهرة والباطنة في الكشف عن البيان والرَّوعة في النص القرآني.

1 – 2 نوعا الجمال :

مما سبق ذكره، يمكننا أن نتوصل إلى خلاصة مفادها أنَّ الجمال نوعان:

---

[1] – محمَّد الصّغير ميسة، جماليات الإيقاع الصّوتي في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، تخصص: علوم اللسان العربي، السنة الجامعية 2011– 2012م، ص: 08– 09.

[2] - يُنظر: بلحيارة خضرة، الجمال في القرآن الكريم، ع: 22، مجلة الأثر، جامعة سعيدة، الجزائر، جوان 2015، ص:202.

[3] – يُنظر: الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر، الكتاب 2، البيان والتَّبيين، ج1، ط5، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 75.

أ – جمال موضوعي: وهو ما توفر على عناصر معينة جعلت منه جميلا بغضّ النّظر عن إدراكنا لذلك الجمال أو عدم إدراكنا له، وبعيدا عن المؤثرات الخارجية المحيطة به.

ب – جمال ذاتي: وهو ما تحقق له شرط الجمال بسبب عوامل خارجية (تاريخية، ونفسية وأخلاقية ... إلخ).

يستطيع الإنسان تحسس الجمال ولكنّه لا يستطيع أن يقيسه أو يحدد مصدره، فمسألة الجمال مسألة فطرية لدى الإنسان ومن طبيعة النفس البشرية الميل إلى كل ماهو جميل، وقبوله واستحسانه.

1 –3 معايير التَّصوير الجمالي في القرآن:

من أبرز المعايير الجمالية للتصور الجمالي في القرآن الكريم التَّشبيه والتَّمثيل والاستعارة والإيجاز والإطناب ودقَّة وقوَّة البيان وجودة التَّصور، ويبدو الجمال في نظر المتصوِّفة " نزوعا نحو معرفة إرادة الحقّ عبر رموز الموجودات ومالها من التَّجلِّي والقدرة الإبداعية من ذات الحقّ، وهو ما برهن عليه المتصوِّفة من خلال تعلُّقهم بالله سبحانه وتعالى[1].

يمثّل الترميز المعيار الأساسي في جماليات التّصوف ويمكن اعتباره كشكل أساسي ضمن متطلبات التشكيل الجمالي للنص القرآني.

[1] – يُنظر: بلحيارة خضرة: الجمال في القرآن الكريم، مجلة الأثر، ع 22 / جوان 2015، جامعة سعيدة الجزائر، ص 204.

2- الصَّوت:

تُدرس الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية صدورها.

2 – 1 مفهوم الصَّوت:

تحمل اللغة العربية بين حروفها وألفاظها وتراكيبها ذخيرة فنية رائعة يقول " العقاد " في هذا المعنى: " اللُّغة العربية لُغة شاعرة ، لأنّها بُنِيَت على نسق الشّعر في أصوله الفنّية والموسيقية ، فهي في جملتها فنٌّ منظوم منسّقُ الأوزان والصفات ، ولا تنفصل عن الشّعر في كلام تألّفت منه ، ولو لم يكن من كلام الشعراء"[1]، فدارس الصّوتيات العربية لا يستطيع تجاهل الدِّراسات القديمة التي اعتنت بالأصوات حيث وُضعت دراسات تفصيلية عن أصوات اللّغة العربية أدّت إلى حفظ السِّمات الرَّئيسية لأصولها ، ولعلَّ دراسة القرآن الكريم هي التي جعلت القُدامى يهتمون كلَّ ذلك الاهتمام بأصوات لغتهم.

للصّوت دلالة لغوية وأخرى اصطلاحية.

أ – الصّوت لغة: من صَاتَ، يَصُوتُ، صَوْتًا، فهو صَائِت ومعناه: صائح قال ابن السّكيت، الصّوتُ صوتُ الإنسان وغيره، والصَّائتُ: الصَّائح ورجل صَيِّته: أي شديد الصَّوت"[2].

الصّوت هو الأثر المسموع الذي يكون نتيجة اهتزاز جسم ما.

[1] – العقاد، اللّغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، (د / ت)، ص: 05 .

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص 302، مادة (صوت).

ب – اصطلاحا: لقد عُرِّف الصّوت بتعريفات متعدِّدة بين القدامى والمحدَثين، نجد إبراهيم أنيس يقول في هذا الصّدد أنّه: " ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهَهَا، فكلُّ صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزُّ، على أنَّ تلك الهزَّات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات"[1].

2 – 2 الصَّوت عند القدامى:

لقد أولى اللُّغويون العرب عناية كبيرة بالأصوات العربية من حيث مخارجها وصفاتها العامَّة والخاصَّة كما أنَّ لأهل القراءات والتَّجويد الفضل الكبير في دراستها، ولم يعالج اللُّغويون القدامى الأصوات علاَجًا مستقلاً كما عالجه المحدَثون، فتناولوها مختلطة بغيرها من البحوث، مخصِّصِين في كتبهم أبوابا لهذه الدِّراسات الصَّوتية غير قاصديها بذاتها، وإنَّما لغيرها معتبريها مداخل لدراسة ظواهر صوتية أو في مقدِّمات المعاجم أو في ثنايا المادة المجموعة[2].

لقد كان لعلماء التَّجويد والقراءات القرآنية الفضل الكبير في هذا المجال، مصطلحين عليه بعلم التجويد لما يحمله من معلومات صوتية ذات قيمة.

– الخليل بن أحمد الفراهيدي:

ترجع الصّوتيات العربية إلى حقبة زمنية لازمت كتاب "الفيدا "الهندي الذي جمع الأصوات اللغوية عند الهنود، وبواكِيرُه تدل على عمق البحث اللغوي عند العرب والهنود، والاقتدار على التحليل الجزئي الدقيق فلم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا نوعان من أقوام أهل المشرق هما:العرب وأهل الهند، ويعبر عن ذلك

[1] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللُّغوية، (د – ط)، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د – ت)، ص: 05.

[2] – يُنظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب (د – ط)، كلية دار العلوم، القاهرة، (د – ت)، ص: 100.

العالِمُ اللغوي الإنجليزي "فيرث firth":لقد نشأت الدّراسات الصّوتية ونمت في أحضان لغتين مقدَّستين:العربية و السنسكريتية".[1]

وضع الخليل معجما سمَّاه "العين "وهو أول من ألَّف في العربية ورتَّب الحروف على هذا النحو: العين /الحاء /الهاء/ الغين /الخاء/القاف / الكاف /الجيم / الشين /الصاد/الضاد / السين /الزاي /الطاء / الدال /التاء /الظاء /الذال /الثاء /الراء / اللام/النون/الفاء /الياء /الميم /الواو/الألف / الياء، تسعة وعشرون حرفا مع إضافة الهمزة التي قال عنها:" لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها تكون في ابتداء الكلمة ولا في النص ولا فعل زائدة أو مبدلة أو بالهاء لأنها مهموسة ضعيفة لا صوت لها فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء، فوجدتُ العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف "[2]

اقتدر الخليل أن يفتح مغاليق بعض العلوم التي لم يجاره فيها عالم من علماء عصره فهو علاَّمة النحو والصرف واللغة والعروض...ومنهج الخليل في عينه نظرية صوتية كان أساسها ترتيب الحروف ترتيبا صوتيا يبدأ من الحلق ثم يتدرجُّ إلى الشفتين .

يعتبر الصَّوت اللغوي اللّبنة الأولى في تشكيل النظام العام للّغة ويعتبر الخليل هو من وضع هذه اللّبنة وأصَّل لهذا العلم وخدمه أيَّما خدمة.

[1] – كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة ، مصر ،ط1، 2000 ص: 67

[2] – السيوطي عبد الرحيم، ابن أبي بكر جلال الدين ، المزهر في اللغة ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998 ص: 40

-سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ).

الذي قال على سبيل المثال:"ومن الحروف الشديدة، وهو الذي يمنع الصّوت أن يجري فيه وتبعه على ذلك بعض القدامى الذين أرفقوا ذكره مع الحرف من دون أن يكون له حضور خاص به في كتبهم ومنهم المبرّد، ابن الأنباري، ابن يعيش وغيرهم" [1].

استمرت الدراسة الصّوتية التي فجَّر قناتها الخليل فاغترف من علمه سيبويه، فورث سيبويه الخليل وأتاه الله العلم الثاقب والفكر الحصيف الذي امتاز به الخليل، العالم الذي جمع لطافة اللغة ودقة البحث العلمي فما قنَّنه الخليل في "عينه"بسط فيه سيبويه القول في "كتابه"بطريقة عجيبة كانت منهلا للدرس الصّوتي بعد سيبويه، ولم يكن الكتاب في الصّوتيات وحدِّها وإنَّما ذُكر فيه صاحبه المسائل النحوية والصرفية والبلاغية ...إلخ

احتكاك سيبويه بقرَّاء القرآن الكريم ونهله منهم القراءة عرضا وسماعا وتأثره الشديد بشيخه الخليل جعله يقدم هذه الثورة الصّوتية.

رتَّب سيبويه كتابه "الكتاب " بطريقة تختلف عن طريقة شيخه في كثير من المواضع إذ رتّب الحروف وحصرها في ستّة عشر مخرجا وهي على النحو الآتي:

-أقصى الحلق:الهمزة، الهاء، الألف.

-أدنى الحلق: العين، الحاء.

[1] – إبراهيم بوغفالة، الحروف في القرآن الكريم، مقاربة صوتية دلالية لمعاني آي القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في اللغة والأدب العربي تخصص دراسات لسانية، جامعة ابن خلدون تيارت ،2019/2018 ص: 39.

-أوسط الحلق : الغين، الخاء.

-أقصى اللّسان وما فوق الحنك الأعلى وتنسب له القاف.

-ومن أسفل من موضع القاف من اللّسان قليلا وما يليه من الحَنَك الأعلى وتنسب له الكاف.

-ومن وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأغلى وتنسب له الجيم والشين والواو.

-ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس وتنسب له الضّاد.

-ومن حافة اللّسان أدناها إلى منتهاها من طرف اللّسان وما يليها وما بين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضّاحك والنّاب والرباعية والثّنية وتنسب له اللّام .

-ومن حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان وما بينهما وبين ما يليهما من الحنك الأعلى وما فوق الثّنايا وتنسب له النون .[1]

-ومن مخرج النّون غر أنه أدخل في ظهر اللّسان قليلا لانحرافه إلى اللّام وتنسب له الرَّاء.

-ومما يلي طرف اللّسان وأصول الثّنايا وتنسب له الطّاء والدّال والتّاء.

-ومما يلي طرف اللّسان وفويق الثّنايا وتنسب له الزّاي والسّين والصّاد.

-ومما يلي طرف اللّسان وأطراف الثّنايا وينسب له الظّاء والذّال والثّاء.

-ومن باطن الشّفة السّفلى وأطراف الثّنايا العليا وتنسب له الفّاء.

-ومما يلي الشّفتين وتنسب له البّاء والميم والواو.

[1] - إبراهيم بوغفالة، الحروف في القرآن الكريم، مقاربة صوتية دلالية لمعاني آي القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي تخصص دراسات لسانية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2019/2018 ص: 39.

-ومن الخياشم مخرج النّون الخفيفة.

اختلاف سيبويه مع الخليل في الترتيب لايكون معيقا بل يعتبر امتدادا لفكره.

- ابن جنّي(أبو الفتح عثمان): (ت 392هـ).

فوصف الصّوت بقوله:"اعلم أنَّ الصّوت عَرَض يخرج مع النَّفس مستطيلا متّصلا، حتى يُعرَض له في الحلق والفم والشَّفتين ومقاطع تثنية عن امتداده واستطالته،فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها "

سلك ابن جنّي طريقة الشّيخين ونهل من معين العين والكتاب، ولما حذق الدّرس الصّوتي ونبغ فيه وجعل مادّته وزاده، أفرد لهذه الدراسة كتبا سمَّى الأول "الخصائص "والثاني"سرّ صناعة الإعراب " وسمّى الثالث "المحتسب "، فجمع الصّوتيات العربية القديمة ولَمْلَم شتاتها بعدما كانت منثورة في بطون الكتب وبوَّبَها وقسَّمها وجاء بما لم تأت به الأوائل ونظر إلى تآلف الحروف وانتظامها نظرة انتظامية تتقارب وتتآلف فيما بينها وسط الإنتظام اللغوي الذي هو سر تميزها عن اللّغات السّامية، و الذي مكَّن لهذه الدراسة الصّوتية هو ارتباطها بالقرآن الكريم فمثَّلت وجها إعجازيا.[1]

وإنْ كان العلاَّمة ابن جنّي قد أخذ من علوم الخليل وسيبويه في الصّوتيات فذلك لا يدل على تتبع كل أثر تركاه، فهو لم يقلد في اتِّباع طرائق من سبقوه في البحث الصّوتي وإنَّما سبيله يختلف في كثير من الجوانب الصّوتية عن أسلافه، وأوضح خلاف خالف فيه ابن جنّي السابقين له اتِّباعه لأثر الدّلالة

[1]- إبراهيم بوغفالة، الحروف في القرآن الكريم، مقاربة صوتية دلالية لمعاني آي القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، علوم في اللغة والأدب العربي تخصص دراسات لسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018-2019 ص: 41.

الصّوتية واتِّباعه للفروقات بين الحروف والأصوات، وكتابه "سرّ صناعة الإعراب "غنِي بهذه المادة الجليلة والكتاب نفسه قارب بين الآلات الموسيقية والمخارج والأصوات، إذ جعل الحلق آلة موسيقية كالمزمار – مثلا – فالصّوت يخرج من النّاي مستطيلا ساذجا على رتابة واحدة كما يجري الألف حين المد غفلا بلا تأثير، فإذا حرّكت المزامير أنامله ولعب بها على خروق النَّاي المنسوقة وجدت الإختلاف بيِّنا وأعطى كل خرق صوتا يباين الصّوت الخارج من الخرق الآخر، ومثل ذلك الحلق حين يقطع الصّوت فيه، راجع ذلك إلى التّقطيعات التي يحدثها الفم من انحباس وطلق الصّوت.

ومن أبرز من خاض في هذا العلم نجد:

2– 3 الصوت عن المُحدثين:

–كمال بشر:

يرجع الإهتمام بالدّرس الصّوتي في العصر الحديث إلى عاملين: إحياء التراث الصّوتي، وتأثر النقَّاد العرب واللّغويون بالدّرس اللّساني الغربي، ويعدّ كمال بشر من اللّغويين الذين نقلوا الدّرس الصَّوتي إلى الثّقافة العربية المعاصرة، فوضع كتابه علم اللغة العام والأصوات العربية الذي صدر عام 1969م [1]، فتناول الأصوات العربية وكيفية نطقها ومخارج الحروف وصفاتها والصوامت والصوائت ،ثم انتقل إلى الفونولوجيا فدرس النبر والتنغيم والمقطع والفونيم، كما حاول التفريق بين الفونولوجيا والفوناتيك في

[1] – المرجع نفسه، إبراهيم بوغفالة، الحروف في القرآن الكريم، مقاربة صوتية دلالية لمعاني آي القرآن الكريم،ص: 101.

الجزئيات التي تفصل بين الدراستين: فالفوناتيك للدراسة الصوتية المحضة التي تتضمَّن النواحي النطقية والفيزيائية الفونولوجيا للدراسة التي تعتمد على وضع القوانين والقواعد العامة للأصوات في اللغة المعينة .[1]

اهتمّ القدماء المحدثون بعلم الأصوات اهتماما منقطع النَّظير، فتعدَّدت البحوث وتنّوعت في موضوعاته، فكان القدامى سبَّاقين لوضع حجر الأساس ، والأوائل الذين أسّسوا هذا العلم ، ثم جاء المحدثون متَّبعين خطوات من سبقوهم متوسِّعين في دراسته مستعينين بالأجهزة المتطورة والحديثة من آلات وأجهزة التّصوير والتّسجيل الصَّوتي، وكانت نتائجهم أن قسَّموا علم الأصوات إلى:

- علم الأصوات النطقي.
- علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي.
- علم الأصوات السّمعي.

لم يترجم الفوناتيك إلى علم الأصوات لأنه يؤدي إلى خلق مفاهيم تُخلُّ بآليات هذا العلم.

أ – علم الأصوات النُطقي:

وهو أقدم فروع علم الأصوات وأكثرها حظًّا من الإنتشار في البيئات اللغوية كلَّها ، وذلك راجع إلى وظيفة هذا الفرع وطبيعة الميدان المخصَّص له ، وهو يهتم بنشاط المتكلِّم بالنظر في أعضاء النطق وما يعرض لها من حركات فيعيِّن هذه الأعضاء ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق منتها

[1] - المرجع نفسه، إبراهيم بوغفالة، الحروف في القرآن الكريم، مقاربة صوتية دلالية لمعاني آي القرآن الكريم، ص: 101.

بذلك إلى تحليل ميكانكية إصدار الأصوات من جانب المتكلم فهو ميدان سهل المنال للملاحظة الذّاتية والممارسة الشّخصية بطَرق ذوق الأصوات ونطقها مرة بعد أخرى وتحديد نقاط النطق وتعيين أعضائها.

ولقد كانت الدّراسات الصوتية منذ القديم مبنية في أساسها على الجانب النطقي كونه الوسيلة المتاحة التي يمكن الإعتماد عليها في زمن غابت فيه الآلات والأجهزة الفنية، المساعدة على الكشف عن الجوانب الأخرى للصوت اللغوي[1].

ب – علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي:

وهو حديث العهد نسبيًا، فهو يمثل المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي والسمعي فوظيفته الأساسية هي دراسة التركيب الطبيعي للأصوات عن طريق تحليل الذبذبات والموجات الصّوتية المنتشرة في الهواء بصفتها ناتجة عن ذرّات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركة أعضاء النطق أو هذا الجهاز.

ج – علم الأصوات السّمعي:

وهو أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاق وهو ذو جانبين:عضوي أو فيسيولوجي، فالأول وظيفته النظر في الذبذبات الصّوتية المستقبلة من طرف أذن السامع وكذلك ميكانيكية الجهاز السّمعي ووظائفه أثناء استقبال هذه الذبذبات ووقعها على أعضاء السَّمع خاصة الداخلية منها، وكذلك إدراك

[1] – يُنظر: كمال بشر: الأصوات اللُّغوية، ص: 46– 47– 48.

السّامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك وهذان الجانبان متَّصلان غير منفصلان وجهان لشيء واحد أو خطوتان متتاليتان لعملية الصوت[1].

وهو المتحكّم الأساسي في تخريج الأصوات اللّغوية وفي صحّتها وصفاتها ودرجة القوّة في إيقاعها خاصة و عليه يحتاج الإنسان إلى تدريبات المنظمة والصحية لتجويد قراءته الجهرية.

ممّا سبق ذكره يجب على المتعلم إدراك قيمة وضرورة التّربية الصّوتية لتقوية جهاز النطق بجميع أجزائه وأحيازه.

– تمّام حسّان:

اهتمّ تمّام حسّان بالحديث عن اللّسانيات الغربية الحديثة وشرح الفكر الغربي في كتب نقدية حديثة منها كتاب (مناهج البحث في اللّغة) وهذا الكتاب حوى مناهج كثيرة في اللغة منها الفوناتيك " منهج الأصوات " ومنهج التشكيل الصّوتي، الفنولوجي ...، فكان أكثر دقة في وصف اللغة العربية فوصفها بالعلامات الرامزة للمعاني من خلال جهاز النطق وهو وصف أحد علماء اللّسانيات الغربية ، ففي المنهج الصّوتي يتحدث عن الأصوات اللّغوية والآليات التي يتم بها الصّوت، كما تحدث في الكتاب نفسه عن المقاطع الصّوتية يقول: هي تغييرات عن نسق منتظم من الجزئيات التحليلية أو خفقات صدرية أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكمّيات معينة.[2]

[1] – يُنظر: كمال بشر: الأصوات اللُّغوية، ص: 42 – 43.

[2] – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة أنجلو المصرية القاهرة، مصر، دط،دت، ص: 5.

وصل تمّام حسّان إلى وصف اللّغة وصفا دقيقا كان مرجعه في ذلك الدّرس الصّوتي القديم والحديث وهي تدرس من النّاحية التّاريخية، وكان مختلفا في منهجه عن إبراهيم أنيس، إذ حدد المصطلحات التي يجب أن يعنى بها في مجال الصّوتيات ووصفها وصفا محدّدا، أمّا إبراهيم أنيس فقد بسط للقارئ المصطلحات الصّوتية ولا يلزم القرّاء بنظرية ولا منهج أو مصطلح، وكتب تمّام حسّان تشهد له بهذه الدّرجة العلمية الممنهجة وعمق التجربة في مجال الصّوتيات التي قسمها إلى قسمين: قسم فونولوجي: "التشكيل الصّوتي " والفونوطيقا " علم الأصوات، واتّبع النظرية الديسيسورية في التفريق بين اللّغة والكلام فقد أوضح أنّ الكلام أفعال وأنّ اللّغة نظام وأنّ الكلام حركات وأنّ اللّغة قوانين هذه الحركات، وأنّ الكلام نشاط يجري على شرط اللّغة، فاللّغة نظام يجرّد في ذهن الجماعة، يشمل قواعد تنظيم وحدات هذه اللّغة أما الكلام فهو النّشاط الذي يقوم به المتّكلم باعتباره نشاطا فرديا. [1]

من أسس تشكيل الكلام اللّغة المنشئة له، لأنّ الكلام يتألف من حركات تمشي وفق قانون هذه اللغة.

[1] – إبراهيم بوغفالة، الحروف في القرآن الكريم، مقاربة صوتية دلالية لمعاني آي القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في اللّغة والأدب العربي تخصص دراسات لسانية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2019/2018– ص:103.

3– مفهوم الإيقاع:

جاء في لسان العرب:" الإيقاع من إيقاع اللّحن والغناء وهو أن يوقِع الألحان ويبيِّنها، وكان للخليل الحظّ الوافر في تسمية كتاب في ذلك المعنى كتاب الإيقاع[1]، وعرَّفه ابن سيده : " الإيقاع حركات متساوية الأدوار لها عودات متوالية، واللّحن صوت ينتقل من نغمة إلى نغمة أشد أوأحط "[2].

والظّاهر من هذين التعريفين أنّ الإيقاع واللّحن يشكلان علاقة وطيدة لاسيما تعريف ابن منظور، أمّا صاحب المخصص فيفصل بينهما إلاَّ أنَّه فصل فرعا عن أصل.

3 – 1 الإيقاع القرآني:

كثر الحديث في دراسات المحدثين عن الإيقاع القرآني، وعدَّه بعضهم من أرقى مظاهر بلاغة الأسلوب القرآني، ونشط الكلام عن الإيقاع في كتابات مصطفى صادق الرّافعي وعُنِيَ به السّيد قطب واستوى وضوحا وتفصيلا عند نعيم اليافي ومحمد الحسناوي وتمام حسان .[3]

لقد كان حديث الرّافعي عن نظم القرآن الكريم والإيقاع جزء منه يتّسم بالأسلوب الخطابي المتدفق، حيث مكّنته عارضته اللّغوية من وصف موسيقى القرآن بأساليب شتّى، لكن سار الرّافعي مع القدماء في مسار بلاغة القرآن وجماله مع تقدم عنده في استخدام بعض المصطلحات الحديثة والإشارة إلى مظاهر جديدة في أسلوب القرآن ونسقه فها هو يقول: فإنّ طريقة النّظم التي اتَّسقت بها ألفاظ

[1] – ابن منظور: لسان العرب، الجزء الثامن، ص1، ع، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى 1990م.

[2] – ابن سيده : المخصص، المجلد الرابع ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د –ط ، د – ت) ص: 10.

[3] – مصطفى صادق الرّافعي، كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية– الحروف وأصواتها– المكتبة الشاملة الحديثة، د – ط، د– ت، ص: 147

القرآن وتألّفت لها حروف هذه الألفاظ، إنَّما هي طريقة يتوخّى بها إلى أنواع من المنطق وصفات من اللّهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب ولكنها ظهرت فيه أوَّل شيء وعلى لسّان النّبي صلّى الله عليه وسلّم فجعلت المسامع لا تنبو عن شيء من القرآن، ولا تلوي من دونه حجاب القلب، حتّى لم يكن لمن يسمعه بدلا من الاسترسال إليه والتوفر على الإصغاء، فإنّه إنَّما يسمع ضربا خالصا من الموسيقى اللّغوية في انسجامه واطّراد نسقه واتّزانه على أجزاء النّفس مقطعا مقطعا، ونبرة نبرة، كأنّها توقعه توقيعا ولا تتلوه تلاوة[1].

تعرّض الرّافعي إلى مزيد من التفصيل في سر الإعجاز الموسيقي في القرآن الكريم وعلاقة ذلك بحروف القرآن وطريقة ترتيبها في النظم " وقد كان منطق القوم يجري على أصل من تحقيق الحروف وتفخيمها، ولكن أصوات الحروف إنما تنزل منزلة النّبرات الموسيقية المرسلة في جملتها كيف اتفقت، فلابد لها مع ذلك من نوع في تركيب وجهة التّأليف حتى تمازج بعضها بعضا على نسب معلومة ترجع إلى درجات الصّوت ومخارجه وأبعاده، فلمّا قُرئ عليهم القرآن رؤوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله ألحانا لغوية رائعة كأنّها لإئتلافها وتناسبها قطعة واحدة، قراءتها هي توقيعها[2].

كما نجد أنّ السّيد قطب قد أكثر الكلام عن الإيقاع في القرآن الكريم وأعلى من شأنه لاسيما في ظلال القرآن، عند تفسيره للسّور المكية على وجه الخصوص، فالإيقاع يحتل عنده مكانة رفيعة حيث

[1] – مصطفى صادق الرّافعي، كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية– الحروف وأصواتها– المكتبة الشاملة الحديثة، د – ط، د– ت ، ص: 147.

[2] – المصدر نفسه ، ص:147.

يجعله في دائرة الضّوء كثيرا وإن كان يدرسه ببعد جمالي أدبي في غالب الأحيان، مركّزا على وظيفته في خدمة السّياق القرآني ليحقق أغراضه ويفعل فعله ويترك سُمَّهُ في نفس المتلقي، يقول:

" وحيثما تلا الإنسان القرآن أحسن بذلك الإيقاع الداخلي في سياقه، يبرز بروزا واضحا في السور القصار والفواصل السريعة ومواضع التصوير والتشخيص بصفة عامة "[1].

يعتبر الإيقاع عند هؤلاء وظيفة سياقية تخدم النّص في جانبه التركيبي الدّلالي من جهة ووظيفة موسيقية من جهة أخرى.

3 – 2 الإيقاع في التراث العربي:

عرَّف " ابن سينا " الإيقاع بقوله: " الإيقاع تقدير ما لزمن النَّقرات، فإن اتَّفق أن كانت النَّقرات منغَّمة كان الإيقاع لحنا، وإذا اتَّفق أن كانت النَّقرات محدثة للحروف المنتظم منها كلام كان الإيقاع شعريًّا "[2].

نتوصل من هذا التَّعريف إلى أنَّ النّقرة التِّي هي أساس تشكُّل الإيقاع، هي صوت يصدر إمَّا عن آلة موسيقية أو عن جهاز النّطق فإذا صدر عن آلة موسيقية وفق أزمنة متساويَّة أو متفاضلة كان لحنا، ومن هنا جاء تقسيم علماء الموسيقى الإيقاع إلى نوعين :[3]

أ – إيقاع موصل: وهو كل مجموعة من النَّقرات بينها أزمنة متساوية.

---

[1] – عبد الله محمد ياسين الشمايلة : الإيقاع في القرآن الكريم الصور المكية ، رسالة استكمال لمتطلبات نيل درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية وآدبها، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ذو الحجة 1419هـ، نيسان، 1999م، ص: 64.

[2] – جابر عصفور، مفهوم الشعر، مطبوعات فرح، ط4، قبرص، 1990، 247.

[3] – يُنظر: صلاح عبد القادر، في العروض والإيقاع الشعري، شركة الأيام، ط1، الجزائر، 1996، ص :158– 159.

ب – إيقاع مفصل: وهو كل مجموعة من النَّقرات بينها أزمنة متفاوتة.

ولا شكَّ أنَّ قيَّاس الزّمن هنا يعود أساسا إلى سرعة النَّقر و بطئه، فإذا كان النَّقر سريعا كان الزّمن بين النَّقرتين قصيرا، وإذا كان النَّقر بطيئا كان الزَّمن متوسطا أو طويلا حسب درجة البطء، وأمَّا إذا صدر عن جهاز النّطق فلا يُنتج إلا أصواتا صامتة، و الزَّمن الذي بين الصَّوامت تشغله الصَّوائت.

3 – 3 الإيقاع عند المحدثين:

هناك تعريف آخر للإيقاع لا يرتبط بالشّعر والموسيقى فقط، بل يرتبط بسائر الفنون لاشتراكها في صفة المتعة الجمالية، يقول " سوريو " الإيقاع تنظيم متوال لعناصر متغيِّرة كيفيّا في خط واحد بصرف النّظر عن اختلافها في الصَّوت[1].

إنّ هذا التَّعريف في اعتقادنا يعدُّ من أدقِّ التَّعريفات التي أعطيت للإيقاع، فهو يضمُّ عدَّة كلمات تعدُّ مفاتيح لفهم الإيقاع: الحركة، النِّسبية، التَّناسب، النِّظام، المعاودة، الدَّورية، "فالإيقاع متَّصل بالحركة وغير منفصل عنها ولا ينفصل إلا إذا كانت عشوائيَّة، وغير فنيَّة ومن ثمّ فهي من لوازمه والنّسبية تهدف إلى تحقيق العلاقة بين شيئين متناسبين في الحركة والزَّمان والأداء، والتَّناسب يعمل على التَّوافق بينهما، والنِّظام يعني التَّرتيب و التَّناسق، والمعاودة الدَّوريَّة ضروريّة لكي يتحقّق الإيقاع، إذْ لا إيقاع بلا تكرار ومعاودة "[2].

[1] – عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، (د.ط) ، القاهرة، 1968 ، ص: 124.

[2] – عبد الرحمان تيبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1 ،القاهرة، 2003، ص:102 .

ومهما يكن من أمر، فإنّ الإيقاع كان ولا يزال محلّ نزاع في الرَّأي بين الدّارسين القدامى والمحدثين. و لا نغلو القول إنّ " الجمال الصّوتي والتناسق الفني والإيقاع الموسيقي هو أول شيء أحسَّته الأذن العربية "[1]. حين نزل القرآن الكريم أطرب المسامع ونوَّر القلوب بجمال وروعة كلماته وشجى إيقاعه ودقة نظمه.

فموسيقى القرآن " تتشابه أجراسها وتتقارب أنغامها فلا يفتأ السمع أن يملها والطبع أن يمجّها"[2].

أمّا مفهوم الإيقاع في القرآن الكريم فقد غدا أكثر جلاءً ودّقة عند نعيم اليافي، فهو يبحث في قضايا الموسيقى القرآنية وقواعد تشكّل النّغم في موسيقى القرآن الكريم فيقول: " ... إذا كان القرآن ينأى عن وزن الشعر ولو قرأت فيه بعض أشطره وأبياته فإنّه لا ينأى عن الإيقاع بل يتوسّل به في نسقه العالي الجميل حقيقة لا ادّعاءً ، ولا يتحرّج استعمال المصطلح أي، الموسيقى مادام هذا المصطلح أو سواه مما يحمل معناه قد دخل معجمنا ولغتنا ونقدنا وأصبح جزءا من فكرنا التراثي، ونحن في زمن يعنينا فيه أن نوضّح خصوصية كتابنا المقدّس ومبلغ إعجازه فنًّا وأداءً أكثر ممّا تعنيه أو تخرجنا حساسية فائقة أو زائفة اتجاه بعض المصطلحات.

النّص القرآني يتمتّع بمسألة جوهرية وهي اهتمام المتلقي وسمعه الذي يعتبر الملكة الأولى في استيعاب قوة دلالة النّص.

---

[1] – طاهر سليمان حمودة: دراسة المعنى عند الأصوليين، ص: 213.

[2] – محمد عبد العظيم الزُّرْقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط3 ،مج 2 ،ص: 310.

4 – بين الوزن و الإيقاع:

حاول بعض النّقاد التّفريق بين الوزن والإيقاع فحصر الوزن في الكلمة المفردة، والإيقاع في الجملة أو الفقرة، وهذا أمر يفتقد إلى الدّقة، لأنّ الوزن هو مجمل التّفعيلات العروضية التي يتكون منها بيت الشّعر وليس الكلمة المفردة وحدها وأمّا الإيقاع: فهو التوازن الناجم عن تقارب المسافات بين مقطع وآخر، توازنا يضفي على الكلام نغمة موسيقيّة وروعة إيقاعيّة يتقيَّل المبدع سلفها، ويقتفي أثرها في عمله الفنّي، ونتاجه الإبداعي، فتتكرّر معه على زمن محدّد ونسق معين في البيت من الشّعر، أو الجملة من النّثر على حدّ سواء وبهذا يكون الإيقاع موضوعا عامّا والوزن خاصّا[1].

4– 1 التّوافق بين الوزن والإيقاع:

الإيقاع: قيمة بلاغية وروعة أسلوبية لا يقتصر دورها على التّلوين الصّوتي والتّزيين النّغمي، وإنّما لها أهمية بالغة الأثر في التّركيب والقيم الجمالية المؤثّرة في بناء النّص وبهذا يصعب الفصل بينهما، وإذا كان الوزن قسم من الإيقاع وركن أصيل من أركانه، فإنّ الإيقاع يتجاوز في مفهومه النّقدي وتأثيره الفنّي فحوى الوزن[2] .

الوزن ركن من أركان الإيقاع ولا يمكن الفصل بينهما، إلا في ميدان النقد فالإيقاع فيه يتجاوز الوزن من حيث التأثير.

4 – 2 الإختلاف بين الوزن والإيقاع:

[1] – ينظر: أسامة شكري جميل العدوي ، دكتوراه الإيقاع القرآني وأثره الفنّي وإعجازه البلاغي، 1434 هـ – 2013 م،ص: 10.

[2] - يُنظر ،المرجع نفسه، ص:11.

فرّق الدكتور محمّد مندور بينهما بشيء قريب من هذا التصّور فالوزن عنده: مايستغرقه النّص من كم التفاعيل التي يتطلّب نطقها زمنا معينا في البيت الشّعري، وما يتضمّنه من وحدات تفعيلية متساوية أو متجاوبة، أمَّا الإيقاع (rythme)، أنّه ترجيع ظاهرة صوتية ما على مسافات زمنية متساوية أو متقابلة داخل الوحدة الموسيقية، بيدَ أنّ هذه التّرديدات الصّوتية ينبغي أن تتّسم بشيء من الإعتدال والتوسّط، فلا تتضاءل المسافة الزّمنية بين السّابق واللاّحق حتى يتحوَّل الصّوت المتكرر إلى إستطرادوإسهاب وتتناءى المسافة بين المتردّدين حتى تنقطع الصّلة بينها ويتحوّل الأمر إلى إستبهام وإيهام[1].

الإيقاع في اللُّغة معناه اتِّفاق الصَّوت في الغناء ولكنَّنا نعني به هنا إحساس الأذن والنَّفس بتناغم الصَّوت الحاصل من قراءة الآيات، ولقد حاول الدُّكتور تّمام حسّان أن يبّين معنى الإيقاع عن طريق شرح المقاطع اللُّغوية والّبر وانتهى فيه إلى أنّ الإيقاع .

إما إيقاع في نطاق التَّوازن وإما في نطاق الموزون والوزن في العربية إنَّما يكون للشعر والذي في القرآن متوازن لا موزون[2].

الإيقاع هو ذلك الصّوت الجهوري الذي يطرب الآذان ويترك ذلك الطّنين الجميل يتكرَّر في الأسماع إلا أنَّه منسجم في موسيقاه ومتناغم، هذا مايترك النّفس خاضعة أمام تجلّيات الصُّور السَّمعية.

---

[1] – محمد مندور: الأدب وفنونه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة 2002 م، ص: 34.

[2] – تّمام حسان : البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية واسلوبية للنَّص القرآني، ط1، القاهرة، 1413 هـ – 1993 م، عالم الكتب، ص: 272.

5 – الإيقاع ملمح صوتي جمالي:

وظيفة الصّوت توليد المعاني عبر تسلسل صوتي خاضع لقواعد معينة في التجاور والإرتباط والموقع تبعا للموقعية والنّبر والتنغيم، ذلك لأن الكلمات المنطوقة (تتكوّن من أصوات متتابعة ينزلق كل تابع منها عن سابقه، وليست هذه الأصوات في الكلمة بنفس القوة وإنّما تتفاوت قوة ووضعا بحسب الموقع[1].

تنبع الوظيفة إثر تشكيل مجموع من الأصوات داخل بنية الكلمة لتنسجم مع غيرها بغية أداء الوظيفة الدّلالية مانحة النّص سياقا وتركيبا نتج بتآلف الأصوات فيما بينها.

ويمكن أن تُعزى تلك الوظيفة الدّلالية إلى غاية مهمّة، هي الرّسالة التواصلية بين المرسل والمتلقي إذ تتبين بعملية التّوصيل communication، أهمية الصّوت ودلالته في فهم اللغة الإشارية التي يطلقها المرسل إلى المرسل إليه[2].

فالأصوات والبنى الصّوتية لها أهمية " تسهم في تشكيل المعنى وإضفاء الطّابع الإيقاعي من تردد لصوت معين في موقع بعينه[3].

اختلاف دلالة البنية باختلاف موقع الصّوت، يضفي هذا إلى إنتاج بُعد دلالي يتناسب والسّياق النّصي.

إيقاع الأصوات في سياق السرور يختلف مع نظيره في سياق الحزن والتشاؤم[4].

لكل صوت إيحاء في مدلوله، فكل صوت يومئ إلى دلالة معينة.

---

[1] – يُنظر: جنان محمد مهدي، الإيقاع الصّوتي الإيحائي في سياق النّص القرآني، المجلد 21، ط4، 2010، ص: 01.

[2] – يُنظر المرج نفسه، ص: 01.

[3] – يُنظر : ، جنان محمد مهدي، الإيقاع الصّوتي الإيحائي في سياق النّص القرآني ص: 02.

[4] – يُنظر: محمد فريد عبد الله، الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت ط1،2008، ص: 22.

إنّ جمالية الإيقاع لا تتأتى على الإيقاع الخارجي، وإنَّما تتجاوز في ذلك الإيقاع الداخلي للنّص الحامل لشحنات شعورية وتموجات نفسية لها إيحاءاتها العاكسة لجو الصورة وسياقها النّصي المعبر عن مضمون النص ودلالته[1].

اللفظة القرآنية لها سمة تختص بها وهي التَّوالدُ في الدلالة وبناء المعنى .

المبحث الثاني: ارتباط الصّوت والإيقاع بنظريّة الجمال:

1 – الأسس الجمالية في البنية الصَّوتية والإيقاعية:

1 – 1 الأسس الجمالية في البنية الصَّوتية:

إنَّ الأسس الجمالية التي تطرحها المنظومة الصَّوتية في النّص القرآني بمصاحبة المكوّنات الدّلالية، تقود المتلقي إلى الانفتاح على هذا النّص وتقصّي حقيقة أوحقائق متعددة مؤطّرة بشعوره بإنسابيّة الأفكار إلى ذهنه، بل واستفزاز هذا المتلقي لغرض تحقيق الاستجابة المطلوبة لأنّ هذه الصّور الصَّوتية

[1] – يُنظر: مزاري شارف: مستويات السّرد الإعجازي في القصّة القرآنية ، دراسة ن منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001م ، ص: 86.

التي تخرج إلى الواقع المادي المنطوق المحسوس تقترن معها على الدوام أحداث نسقية تصاحب عملية استقبال الكلام، فهي بمثابة رد فعل واقعي اتجاه مايستقبله السامع أو المتلقي، فهذه الأصوات تشكل علامة فارقة وبارزة في استكناه المعاني[1].

الصَّوت في النص القرآني له طاقة جمالية مرهونة بالسّياق والمقام غرضها الإقناع و التأثير في الآخر.

1– 1 –1 التَّلوين الصَّوتي:

استعمال اللُّغة على المستويات اللّغوية جميعها ومنها المستوى الصَّوتي فينوع في استعمال الأصوات على نحو بليغ، لا يخلو من جمالية وإيحائية على مستوى المفردة والتركيب في الآية والسور، إلاَّ أنَّ ذلك مشروط بالأداء السليم للكلام، من لفظ ونبر وتنغم يترك أثرا نفسيا لدى السامع، ويستحوذ على أحاسيسه ويستنطق عقله[2].

الأداء السليم للكلام هو الشرط الأساسي المرهون عليه ترك الأثر النفسي لدى السامع.

لايخفى أنّ طرف أداء الكلام تتعدد أغراضه في ضوء الأداء الصَّوتي، من تنغيم يصاحب الكلام، فالأداء الصَّوتي في الأمر يختلف عنه في الاستفهام، والنهي والنداء ، فالمفردة والأداة واللُّغة لها قوالب خاصة وهوية متميزة، وباختلاف القالب اختلفت الهوية، ومن ثم اختلف المعنى إذ أنّها تمنح التركيب المصدر بالأداة مثلا تلوينا مختلفا يجعل الأداة والجملة المركبة معها يعبّران عن أكثر من حالة ، وفي أحيان

[1] – كواكب صالح: القيم الصّوتية وأفاقها الجمالية و – م – أ- د، كتب في فبراير 15: أزهار علي ياسين.

[2] – منال عبد الفتاح: القرآن، محاولة (03) فهم عصري والجمع، وتحقيق د. عبد الله الجيوسي.

أخرى تكون قرينة التنغيم أعظم أثرا من القرينة اللفظية أي الأداة بحيث تجرد الأداة والجملة فالموسيقى المركبة معها من المعنى الذي يحمله الكلام تلون النطق وتمنحه معاني محددة بحسب السّياق والمقام ، ولا يتأتى النطق الصحيح إلا بمراعاة النّغم، وبه يتضح المعنى وبدءا من أصغر جزء تكويني للّغة وهو الصّوت ومايحمله من صفات وما يصاحبه من حركات فهو المكوّن الأساس للفظ وترابط الألفاظ فيما بينها، لتؤدي وظيفة الإيصال إلى المتلقى من المرسل فحوى الرسالة ومضمونها[1].

إنَّ اتِّساق وانسجام وترابط الألفاظ فيما بينها يؤثر على أصغر جزء تكويني (الصّوت).

1-1-2 أدوات التَّلوين الصَّوتي:

هذه الأدوات هي جزيئات التركيب أو النظم مكونة من أحداث هي " الحركة، الحرف، الكلمة ثم التركيب بما يحمل من علاقات صوتية "[2].

للتركيب مكونات وعلاقات صوتية وهي الحرف والحركة فالكلمة.

1-2 الأسس الجمالية في البنية الإيقاعية:

[1] - يُنظر: رضي الدّين الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب 3، ص: 260، ابن جني، سرّ صناعة الإعراب1، ص: 34، النافنازاني، شرح المقاصد 1، ص: 220.

[2] - محمد ديب الجاجي: النسق القرآني– دراسة أسلوبية– و مؤسسة علوم القرآن في بيروت، شركة دار القبلة للثقافة الإسلامية في جدة، ط1، 2010 ص: 64 .

الإيقاع هو كل مايحدث صوتا مؤثرا وهذا النّغم أيًّا كانت صورته، يعتمد أساسا على التكرار الإيقاعي والطبيعة الصّرفية للعربية تعطيها مجالا واسعا لتنويع الإيقاع، فالعربية ذات طبيعة إشتقاقية لا إلصاقية[1].

ويعتبر تمّام حسّان " مفهوم الإيقاع هو ظاهرة استعمالية "[2].

الإيقاع باستعماله المتكرر هو مايُحدث ذلك التأثير النفسي ولايوجد إيقاع بدون استعمال.

إنَّ الإيقاع والتلاؤم مع الموضوع ملمح جمالي في التعبير القرآني، كما إنَّ نظم القرآن ونغمه ينبعث من الحروف والكلمات والأسلوب فحروفه متآخية في كلمات ذات إيقاع، عماده الانسجام والتلاؤم، ومن ثم يتحدد الأداء التعبيري عبر السّياق القرآني فالإيقاع الهادئ له موضعه الملائم له، و الإيقاع الهادر الصاخب له موضعه الملائم له، والإيقاع الساكن الرقيق له موضعه أيضا، ويتبدّى التلاؤم في أنّ البنية تتظافر ألفاظها في نغم هادئ إن كانت الآية في تبشير أو داعية إلى التأمل والتفكير، إن كانت في عظة وتتلاءم نغماتها قوية إذا كانت في إنذار أو وصف عذاب ويتناسق الإيقاع متلائما مع الموضوع من حيث القوة والجرس الصّوتي المدّوي المنبثق من الألفاظ بحروفها، والجمل بتراكيبها، والخواتم بشدة جرسها وقرع الأسماع بها[3].

---

[1] – سيِّد الاخضر، فواصل الآيات القرآنية، دراسة بلاغية دلالية، ط2، القاهرة، 1430 هـ– 2009 م، مكتبة الآداب، ص: 16– 17.

[2] – تّمام حسان، البيان في روائع القرآن– دراسة لغوية وأسلوبية النَّص القرآني، ط1، القاهرة 1413هـ– 1993م، عالم الكتب، ص: 196.

[3] – يُنظر: المعجزة الكبرى محمد أبو زهرة، القاهرة، ص: 277– 278.

تلاؤم الإيقاع مع الموضوع يشكّلان تناسقًا من حيث النّغم والجرس الصّوتي ومن حيث قوة الألفاظ.

1 – 2 – 1 المقوّمات الإيقاعية:

أ – مستوى الكلمات والحروف والحركات:

ونبدأ بالحركات أو ما يمكن ملاحظته هو حركة الفتح حيث وردت مائتين وثلاثا وسبعين مرّة وقد مثلت هذه الحركات عند التأمل حركة الإنسياب الأفقي للخطاب التقريعي لهؤلاء المشركين وكأنه موجة صادرة لايوقفها إلاّ صوت الارتطام بصخرة الفاصلة الدّالية، فخفّة الفتحة ساعدت على الانتقال السريع بين الدّوال ممّا أتاح للمعاني حالة من الاسترسال في الخطاب الهجومي[1].

ولو نظرنا مثلا في التعبير بـ: " أَفَرَءَيْتَ " لإدراكنا حقيقة هذا التوصيف وما ينتجه التوظيف الدّلالي لإمكانيات اللّغة في هذا السّياق، جاءت اللفظة بخمس فتحات وسكون واحد وقال القرطاجنّي " وأوزان الشعر منها سبط ومنها جعد ومنها ليّن ومنها شديد ومنها متوسطات بين السباطة والجعودة وبين الشّدة واللّيّن وهي أحسنها، والسباطات هي التي تتوالى فيها ثلاثة متحركات والجعدة هي التي تتوالى فيها أربعة سواكن بين جزئين أو ثلاثة من جزء"[2].

حركات الحروف ينجم عنها موسيقى داخلية بعد قراءة عميقة مفصلة.

---

[1] – المهدي إبراهيم الغويل، جماليات البنية الإيقاعية في القرآن الكريم، دراسة في الجزء الأخير من سورة مريم، (د– ت)، ص: 06

[2] –حازم القرطاجنّي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص: 260.

وهناك طائفة من الألفاظ التي استعملها القرآن وجاءت متناسبة في صورتها مع أصدائها في النفس أو السّمع، وكانت الدّلالة متناغمة مع الصياغة فمن" الأوصاف التي اشتقها القرآن ليوم القيامة، الصّاخة والطّامة، والصّاخة لفظة تكاد تخرق صماخ الأذن في ثقلها وعنق جرسها وشقها للهواء حين يصل إلى الأذن صاخا ملحا".

ب – مستوى الفواصل وإيقاعها:

يتحقّق الإيقاع تمامه ويصل إلى منتهى مبتغاه عندما تنتهي البنية بفاصلة الدّال ذات الجرس الحاد حيث اشتملت الآيات على ثماني عشرة فاصلة دالية إضافة إلى فاصلة الزّاي التي وردت ثلاث مرات، وبنظرة فاحصة في هذه الفاصلة نجد أنّ التّحول النّوعي الذي حصل بها كان له أثر في التّناغم مع التنوع في الموقف الخطابي[1].

وفي محاولة استكناه سر الإيقاع بشكل أعمق في قوله تعالى لهؤلاء المشركين" لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا " سورة مريم الآية 89 فاجتماع الهمزة مع الدال وما ترتّب عنه من ثقل في النطق كان له الوقع الحاد على السمع وزاد من هذه الحدّة استباق اللّفظة بحرف الدّال المقلقة في(لقد) ولو قدّرنا مثلا كلمة مثل: (عظيما) بدل (إدًّا) فسنلاحظ بوضوح فوات الأثر القوي للّفظة بما لها من جرس نغمي منسجم مع الموقف التعبيري للآيات "[2].

[1] – المهدي إبراهيم الغويل: جماليات البنية الإيقاعية في القرآن الكريم، دراسة في الجزء الأخير من سورة مريم، (د– ت)، ص: 09.

[2] – المهدي إبراهيم الغويل: جماليات البنية الإيقاعية في القرآن الكريم، دراسة في الجزء الأخير من سورة مريم، ص:10.

يصبح الإيقاع الصادر قويا له رنين حاد (مَدًّا، ضِدًّا، هَدًّا، عِزًّا) فيتنوع الإيقاع الموسيقي هنا بتنوع الموضوع والموقف[1].

وفي هذا يقرر الرّافعي في كتابه إعجاز القرآن أنّ " هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن ما هي إلاّ صور تامة لأبعاد التي تنتهي بها جميل الموسيقى، وهي متفقة مع قرار الصّوت اتّفاقا عجيبا يلائم نوع الصّوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب "[2].

يتنوع الإيقاع بتنوع الفاصلة ويُشترط تنوع موقف وموضوع الآية.

ج – مستوى التماثل الصَّوتي:

محور الإيقاع متصل بمحور التماثل، فكلما ازداد هذا التماثل ازدادت الإيقاعية التي تؤكد شاعرية الصياغة[3].

هذا التماثل يتجلّى في عدّة مظاهر في النّص القرآني فنجد أحيانا في تجانس مقاطع الكلمات وتتشابه مخارج الحروف أو اتحادها، أو في اتحاد حركات الحروف وترتيب ذلك وفقا لبنية تناسقية تقوم على تكرار المتماثلات بشكل يحدث نوعا من الإيقاع وهو العنصر الأساسي في إبداعية التراكيب وجمالياتها.

---

[1] – يُنظر: المرجع نفسه، ص: 11.

[2] – يُنظر: المرجع نفسه، ص: 12.

[3] – يُنظر: محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكويني البديعي،الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، 1995،ص: 364.

لقيام الخطاب القرآني هناك أنماط التماثل التي تعتبر آلية للتأثير، تزيد في تركيز الشحنات الدلالية فنجد هذا التماثل قائما في نسيج التركيب التقابلي لقوله تعالى:

" يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا 85 وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا 86"سورة مريم الآياتان 86/85

وقد نجد هذا التماثل قائما في الكلمة المشددة كما في:

- أَطَّلَعَ – وَاتَّخَذُواْ – كَلاَّ .

1-3 الإنزياحات الصَّوتية " التنغيم، النبر، الإمالة:

1-3-1 مفهوم التنغيم:

أ – النغم لغة: جرس الكلمة وحسن الصّوت في القراءة وغيرها[1].

ب – النّغم اصطلاحا: هو ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام[2].

يقصد بالتنغيم التنوع في أداء الكلام بحسب المقال المقول فيه، فكما أن لكل مقام مقالا فكذلك لكل مقال طريقة في أدائه تناسب المقام الذي اقتضاه.

يقول الذين كتبوا في علم النفس الموسيقي: أنّ هناك ميلا غريزيا لدى الانسان إلى الكلام ذي الجرس الموسيقي الجميل[3].

[1] – محمّد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، بيروت، بلا ت، إصدار -12- 590.

[2] – تمّام حسّان: مناهج البحث في اللّغة، ط2، دار الثقافة، دار البيضاء بلا م، 1394 هـ، 1974م، ص: 164.

[3] – إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ط: الرابعة، القاهرة، 1972م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص: 11.

فطريا الإنسان ونفسه ينجذبان إلى الكلام الجميل.

يعدّ الدّكتور إبراهيم أنيس أول من أدخل مصطلح التّنغيم في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة وأطلق عليه تسمية(موسيقى الكلام)، إذ يقول " إنّ الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النّطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصّوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها معاني الكلمات تبعا لاختلاف درجة الصّوت حين النّطق بها ... ويمكن أن نسمّي نظام درجات الصّوت بالنّغمة الموسيقية[1].

يقول دانيال جونز معرفا التنغيم: " بأنَّه التغييرات التي تحدث في درجة نغمة الصّوت في الكلام والحديث المتواصل، هذا الاختلاف في النغمة يحدث نتيجة لتذبذب الأوتار الصَّوتية "[2].

وضوح التنغيمات راجع إلى زيادة الاهتزازات التي تصدرها الأوتار الصّوتية.

– أنواع النَّغمات:

أ – النّغمة الصّاعدة: وتعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر.

ب – النّغمة الهابطة: وتعني وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضا.

ج – النّغمة المستوية: وتعني وجود عدد من المقاطع تكون درجاتها متحدة وقد تكون درجاتها هذه الدرجات قليلة أو متوسطة أو كثيرة[3].

---

[1] – إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، القاهرة، 2007م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص: 163.

[2] – An out line if English phonetics.p .275.

[3] – أحمد جاسم محمّد: التّنغيم ودلالته في القرآن الكريم، المبحث الثالث، الثلاثاء 29 ذو الحجة 1433هـ، 13-11 -2012، القسم العام vp.tafsir.net // : http. تم الإطلاع عليه بتاريخ 2022/05/18، 19:45

اختلاف درجة الصّوت في اللفظة وتباينها من مقطع إلى آخر قاعدة عامة تخضع له جميع اللغات، إذ أنه من المستحيل أن نجد لغة تستعمل نغمة واحدة في الكلمة أو الجملة " إذ الكلام مهما كان نوعه لا يلقى على مستوى واحد، بحال من الأحوال[1] ، عدم اتقان التنغيم يجعل المتحدث غريبا عند أصحاب اللّغة فإنّه لابد من اتقانه، فاستعماله الصحيح ينسجم به الأداء الصّوتي ويتّفق وقانون اللغة وقياسيتها عند أصحابها.

1-3-2 مفهوم النّبر: هو وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، والمقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له، لأنّ النّطق حين النّبر يصحبه نشاط كبير من أعضاء النطق جميعها في وقت واحد، ويترتب على ذلك أنّ الصّوت يغدو عاليا واضحا في السّمع[2].

فالنّبر أبسط تعريف له: هو ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السّمع عن بقية ماحوله من أجزائها .[3]

ويعرّفه مارتيني بقوله" النّبر إبراز لقيمة مقطع صوتي واحد فقط في ماتمثّله الوحدة النّبرية، والوحدة النّبرية في أغلب الألسن هي ماجرت تسميته باللّفظة."[4]

---

[1] -ينظر: المرجع نفسه .

[2] - أحمد محمّد قدور، مبادئ اللسانيات، ط3،دار الفكر ،دمشق، 2008ص: 116.

[3] - الطالبة عون الله خديجة "تجليات الأصوات عند كمال بشر من خلال كتابه علم الأصوات دراسة في المضمون والمنهج " مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اطار مشروع مناهج البحث اللغوي السنة الجامعية 1432هـ -2011 م، ص: 103.

[4] - الطالبة عون الله خديجة "تجليات الأصوات عند كمال بشر من خلال كتابه علم الأصوات دراسة في المضمون والمنهج ، ص: 103.

نخلص القول من خلال هذه التعاريف أنّ النّبر هو وضوح صوت أو مقطع عن بقية الأصوات والمقاطع في الكلام.

1-3-3 مفهوم الإمالة:

أ – لغة: وهي في اللغة مصدر الفعل أَمَالَ، يَمِيلُ، على وزن أَفْعَلْ، يَفْعَلْ والميل هو العُدول من الشيء والزيغُ مثله ومالت الشّمس للغروب إذًا زالت عن كبد السَّماء، وكذا الميل هو الانحراف عن القصد[1].

وجاء في اللّسان " (الميل) " العدول على الشّيء و الإقبال عليه وكذا الميلان ومال الشّيء " يَمِيلُ مَيْلاً و مُمَالاً ومُمِيلاً وتِمْيَالاً[2].

الإمالة هي العدول على الشيء والإقبال عليه وكذا الإنحراف والتعويج.

ب – اصطلاحا: الإمالة هي " تقريب الألف من الياء إذا كان بعدها أوقبلها كسرة طلبا للخفة "[3].

---

[1] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق نصر الهوريني، دار الفكر، بيروت، 1983م، مادة (ميل)، ص: 10.

[2] – ابن منظور: لسان العرب، دار إرصاد، بيروت، 1385هـ– 1956م، ج1، ص: 236.

[3] – مكي بن أبي طالب، التبحرة في القراءات السبع، تحقيق: محي الدين رمضان، المنظّمة العربية للتّربية والثّقافة والعلوم، الكويت، 1407هـ– 1985م، ج2، ص: 710.

وقال أحد العلماء القدامى هي صرف الشّيء عن ماهو عليه إلى وجه آخر، وهي مختصة في الحروف بالألف زمن الحركات بالفتحة فالألف تُمال إلى نحو الكسرة[1].

الإمالة صرف الشّيء عن ماهو عليه، وتغيير الصّوت قصد التسهيل والخفّة.

يرى ابن مجاهد (ت / 322هـ)، أنّ الإمالة: "كانت من أجل الياء فكلَّما زالت الياء زالت الإمالة"[2].

الإمالة توجد بوجود الياء وتنعدم بعدمها.

عرّفت الإمالة عند جمهور النّحاة والقرّاء بأسماء وألقاب كثيرة:

- الإمالة سمَّاها سيبويه التَّرخيم.
- الإشمام سيبويه والفارسي.
- إمالة متوسطة: الداني(ت 444 هـ)، وأبو شامة (ت هـ).
- إمالة ضعيفة: الجعبري(ت 732 هـ)، والبناء (ت 720).
- إمالة خفيفة: ابن يعيش(ت 643 هـ).
- إمالة لطيفة: ابن الجزري(ت 823 هـ).

– حروف الإمالة وحالاتها وأهم أسبابها:

[1] – مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها، تحقيق: محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1394هـ– 1974م، ج2، ص: 408.

[2] – ابن مجاهد: السّبع في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، د–ط، 1972م، ص: 146.

لعلّ الإمالة بوصفها ظاهرة صوتية لها ثلاثة أحرف وهي : الألف والرّاء وهاء التّأنيث[1]، وذلك باتّفاق علماء اللّغة والقرّاء، كما يعتقد بعضهم أنّ الإمالة طارئة وأنّ الأصل هو التّفخيم، حيث دلّلوا على ذلك بآرائهم وحصروا أسباب الإمالة في أحوال ستّة وهي:

- وقوع الألف قرب كسرة أو باء قبله أو بعده.
- أن تكون الألف منقلبة عن ياء أو كسرة.
- أن تكون الألف مشبّهة بالمنقلبة.
- أن يكون الحرف الذي قبل الألف يكسر في حال وإمالته لإمالته[2].

قد أشار سيبويه (ت 180هـ) إلى موانع الإمالة في حالات[3] ، منها على سبيل المثال: إذا جاورت الألف أحد أصوات الاستعلاء وهنّ الصّاد والضّاد والطّاء والفاء وحروف الاستعلاء هي: القاف والخاء والغين وأضاف باحثون آخرون إليها أصوات أخرى نحو: الرّاء و اللاّم المفخّمتين والعين والحاء[4] والظواهر الصّوتية نالت اهتمام علماء اللّغة والقرّاء فأوفوها حقها والإمالة عنيت باهتمام كبير في الدراسات القرآنية.

– فوائد الإمالة:

[1] – مكي بن أبي طالب، الرعاية، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط2، 1974م، ص: 129.

[2] – ابن يعيش: شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، ج9، ص: 55.

[3] – سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السّلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ج4، 1983م، ص: 136.

[4] – غانم قدوري أحمد: الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد، مطبعة الخلود، بغداد العراق، ط، 1406هـ– 1986م، ص: 98.

- تقريب الأصوات بعضها من بعض طلبا للخفة مثال: عابد قرّبوا الألف من الكسرة على الباء فكانت بين الألف والباء فخفّفت على النّطق وحدث الإنسجام.
- للتنبيه على الأصل كما قالوا في: باع وهاب، إنمّا أُميلت لتدل على أنّ الأصل في العين والياء[1].
- للمناسبة بين الفواصل كما في: الضّحى، سجى وقلى.
- ذهب بعضهم إلى أنّها تحدث السرعة في النّطق، لأن التفخيم يؤدّي إلى البُطْء[2]، فكلُّ القرّاء أمالوا وإن تفاوتت الإمالة بينهم قلّة وكثرة وأكثر القرّاء إمالة، قرّاء الكوفة[3].
- يذهب الكلّ في رأيه على أنّ الإمالة هي تقريب الأصوات بغاية الخفّة

[1] – أبو الأصبع السّماثي الإشبيلي: الأنبياء في تجويد القرآن، تحقيق: محمّد تركستاني مركز الصحف الإلكتروني، بيروت، 1985م ص: 432.

[2] – رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصّوتيات، سلسلة الدراسات الإسلامية، العراق، ط1، 1428هـ– 2007م، ص: 52.

[3] – إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية، ط8، القاهرة، 1990م، ص: 60.

الفصل الثّاني:

مكوّنات الجمال الصَّوتي والإيقاعي وأثرها الدّلالي (تطبيقات من القرآن الكريم).

-العناصر الصّوتية والإيقاعية للمفردة القرآنية.

- أشكال العدول الصّوتي للمفردة القرآنية.

المبحث الأول: العناصر الصّوتية الإيقاعية للمفردة القرآنية:

العنصر الايقاعي من العناصر التي تتناول البعد الخارجي للنّص بلحاظ التواشج والتمازج بين الحروف والكلمات والعبارات سواء كان في عبارة أم فقرة من النّص أم في فقراته جميعا، بيد أنّه يتميّز بالرّوح الموسيقية التي تجعل المتلقّي في حالة التواصل مع النّص،وهذه الموسيقى إنّما هي توظيف الصّوت من أجل هدف مقصود، وتعبير عن إيقاع ذاتي للإنسان« فالعامل الذي يميز الإنسان من سواه في المعاملات الصّوتية هو العقل، فهل الصّوت مدركة عقلية؟ نعم ... واذا صار الصّوت مدركة عقلية فهل الإيقاع الصّوتي مدركة عقلية؟ نعم... إنّ الإيقاع مدركة عقلية لأنّ العقل يتعامل مع الصّوت المستلم وعلى نحو غير منفصل عن الوجدان»[1]

الصّوت يمثّل حلقة وصل مع الوجدان تحت سلطة مناط التّكليف.

1-البعد الجمالي و الإيقاعي في تآلف حروف المفردة القرآنية:

يقول الرّافعي: " و لما كان الأصل في نظم القرآن أنّ يعتبر الحروف بأصواتها و حركاتها و مواقعها من الدّلالة المعنوية، استحال أن يقع في تركيبه مما يسوغ الحكم في كلمة زائدة، أو حرف مضطرب أو يجرى مجرى الحشو " [2]

الحرف الصّوتي يعبّر بنفسه عن معناه بغية وصوله إلى أصالته.

---

[1]- ينظر،نهضة الشريفي، جماليّات العنصر الإيقاعي في الآيات القرآنية –الجزء الأول 30سبتمبر2019.

[2]- سلمان ابن محمّد بن حسن القرني،جمالية المفردة القرآنية عند الرّافعي بين التقليد والتجديد، أستاذ البلاغة والنقد المساعد بقسم اللّغة العربية –كلية العلوم والآداب بالمخواة في جامعة الباحة،ص:13.

-معنى التآلف:

قال ابن فارس(ألف) الهمزة واللاّم والفاء أصل واحد يدلّ على انضمام الشّيء إلى الشّيء، والأشياء الكثيرة أيضا ...

وفي تاج العروس: الإِلفُ بالكسر : الأليف، تقول: حنَّ فلُاَنٌ إلى فلان حنين .الإِلفِ إلى الإِلفِ ... و الأُلفة بالضمّ: اسم من الائتلاف وهي الأنس ...

وتألّف فُلانٌ فلانًا إذا دَارَهُ، وآنسه، و قَارَبه، وواصله حتى يستميله إليه (**الزبيدي**)

التآلف هو: اجتماع شيئين على وجه حسن يؤدي إلى الالتئام والتحاب والأنس والمدارة و الاستمالة [1]

التآلف هو التحام و ترابط شيئين أو أكثر، المراد من هذا الالتحام أداء مهمة لغوية.

-معنى التآلف الصّوتي:

عبّر عنه الرُّماني (ت384) عندما قال:"«تعديل الحروف في التأليف » و بَيّنه القرطاجنّي (ت 484هـ) بقوله: «أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها و ائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاصقها منتظمة في حروف مختارة متباعدة المخارج مرتبة الترتيب الذي يقع فيه خفة و تشاكل ما.»[2]

[1]- هارون نوح معابده،التألف الصّوتي في القرآن الكريم،دراسات العلوم الشريعة والقانون،المجلد43، ملحق 1-2016 ، ص:2.

[2] - المرجع نفسه ، ص3 .

ونلخّص القول بأنّ التأليف الصّوتي هو اجتماع الحروف فيما بينها لتشكيل كلمة وهذه الأخيرة لتركيب نص منسجم ذا حسن في الصّوت وجمال يطرب الآذان.

1-1 تآلف صوت الكلمة القرآنية:

الكلمة لغة:

هي اللّفظة المؤلّفة من جماعة حروف ذات معنى-ابن منظور الزبيدي- و بما أنّ لكل حرف صوته الخاص إذن يمكن أن تقول إن الكلمة: هي لفظة مؤلّفة من مجموعة أصوات ذات معنى، و مجموعة الأصوات التي تتألف منها الكلمة إمّا أن تكون نغمة عذبة على السمع، وإمّا أن تكون نغمة منكرة سيئة الوقع على الأذان.[1]

كلمات القرآن ومفرداته كلها متآلفة تخلو من الاضطراب والتشتت،أصواتها عذبة وإيقاعها شجي، و هذا دعامة من أعلى الدّعامات في إنتاج التناسق و التحاب إلى درجة الإعجاز من ناحية الإمتاع في النّص القرآني على وجه الخصوص.

تلاؤم مخارج حروف الكلمة: إنّ تلاؤم مخارج حروف الكلمة الواحدة أثر كبير في جعل النّطق بالكلمة يسيرا على اللّسان والمقصود من التلاؤم هو معرفة علاقة حروف الكلمة الواحدة ببعضها، من حيث مخارجها، التي تنقسم إلى نوعين:

[1] - هارون نوح معابده، التآلف الصّوتي في القرآن الكريم،دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلّد 43، ملحق1، 2016ص: 5

النوع الأول: أن تتباعد الحروف مخارج الحروف:

قد يبدو أنّ تباعد مخارج حروف الكلمة الواحدة يؤدي إلى التنافر، وصعوبة النطق بالكلمة وهو ما ذهب إليه الرّماني عندما قال: «التلاؤم تعديل الحروف في التأليف.[1]» "الرُّماني 1976" قصد من تعريفه أن لا تكون الحروف بعيدة متنافرة و لا شديدة القرب .

فتباعد مخارج الحروف ليس هو السبب في التنافر أو الثقل في النطق، و إنّما يكون كذلك إذا ما اجتمع مع التباعد صفة أخرى، و هي اللاترتيب في المخارج، فقد نبّه الخفاجي (ت 466 ه) عندما ضرب مثالا بكلمة من القرآن الكريم و هي(أَلَمْ تَر كَيْفَ فَعلَ ربُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ)سورة الفيل الآية1- التي تباعدت مخارج حروفها ولم تثقل على اللّسان ذلك لأنّ مخارج هذه الحروف مرتّبة من الداخل إلى الخارج " الخفاجي 1969" فالهمزة تخرج من أقصى الحلق، و اللاّم من أدنى حافّتي اللّسان، و الميم من بين الشّفتين [2]

النوع الثاني: أن تتقارب في المخارج :

يعدّ تقارب مخارج الحروف الكلمة من أسباب ثقل النّطق بها، و غرابة إيقاعها و قد رأى الرُّماني(ت384ه) أنّ التّلاؤم هو نقيض التّنافر وزاده بيانا قول ابن رشيق القيرواني(ت 463)

[1] -ينظر، هارون نوح معابده، التآلف الصّوتي في القرآن الكريم،دراسات علوم الشريعة والقانون ص: 5

[2] - ينظر، المرجع نفسه، ص: 5.

عندما قال و من الشّعر ما تتقارب حروفه أو تكثر فتثقل على اللّسان و قال الخفاجي أنّ التلاؤم " يحدث عندما يتجنّب الناظم تكرار الحروف المتقاربة في تأليف الكلام.[1]

تقارب مخارج الحروف يؤدّي إلى التنافر ولا شك أنّ هذا يوصل إلى رداءة في الصّوت وهذا المشكل عولج في القرآن الكريم بالولوج إلى أحكام التجويد و ذلك من أجل تسهيل عملية النطق و إبراز سمة الإيقاعية.

-تناسق حركات حروف الكلمة:

لفت الرّافعي النّظر إلى أمر حركات ألفاظ القرآن الصّرفية والإعرابية وأثرها في النظام الصّوتي للقرآن الكريم، ذلك لأنّ جريانها في الوضع والتركيب مجرى الحروف نفسها، فيما لها من أمر الفصاحة فيساند بعضها بعضا، و لا نجدها إلاّ مؤتلفة مع أصوات الحروف، مجارية لها في النّظام الصوتي، والحركة ربّما تكون ثقيلة في نفسها فلا تعذب ولا تستساغ، و لكن استعمالها في القرآن الكريم يُرى منه شيء عجيب بتكاتفها مع من قبلها وبعدها وما أنتج على إثرها من نغم موسيقي وروعة لما وضعت له.[2]

الحركات تمهّد للكلام فيتآلف في جو من الموسيقى والإيقاع، ونتاج تركيبها المتناسق الذي يغمره الجمال والخفّة الأخّاذان لبصر المتأمّل القارئ وسمع الخاشع المتدبر.

[1] - ينظر، المرجع نفسه، هارون نوح معابده، التآلف الصّوتي في القرآن الكريم،دراسات علوم الشريعة والقانون ص:6.

[2] - ينظر، نفسه، ص: 8.

1-2 الانسجام اللّفظي وأثره التركيبي والدّلالي:

إنّ القرآن ليعنى بالانسجام اللّفظي عناية بالغة لما لذلك من تأثير كبير على السّمع ووقع مؤثّر في النّفس فقد يجيء اللّفظ متقدّما او متأخّرا انسجاما مع فواصل الآيات كما في قوله تعالى« قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ» الأيتان46-47 سورة الشعراء.

حيث قدّم لفظ "موسى" على "هارون" انسجاما مع الفواصل السّابقة واللاحقة في السورة إلاّ أنّه في الآية الأخرى جعل" موسى" نهاية الفاصلة لأنّ الألف فيها هي التي تناسب فواصل الآية قال تعالى:« قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى» الآية70-سورة طه .[1]

تحدّث الرّافعي على خصوصية المعاني بالألفاظ في النظم القرآني مؤكّدا على أنّ لها بها خصوصية لا يجزي غيرها في موضعها بحيث تُصوّر المعاني بألفاظ هي أمسّها رحماً بالمعنى وأفصحها في الدلالة على المراد وأبلغها في التصوير وأحسنها في النّسق حتى صارت ألفاظ القرآن بطرق استعمالها ووجه تركيبها واطّرادها في جملة القرآن كأنّها فوق اللغة كما يقول.[2]

كل كلمة في القرآن توفي حقّ لما وضعت له في ذلك الموضع.

[1] – نهضة الشّريفي، جماليّات العنصر الإيقاعي في الآيات القرآنية- الجزء الاول- 30- سبتمبر 2019

[2] – سلمان بن محمّد بن حسن القرني، جماليّة المفردة القرآنية عند الرّافعي بين التقليد و التجديد، أستاذ البلاغة والنقد بقسم اللّغة العربية كلّية العلوم والآداب بالمخواة في جامعة الباحة، للعلوم الإنسانية العدد 16 محرّم 1440هـ -8 سبتمبر 2018م

-تمهيد السّياق لاستعذاب الألفاظ:

لو تدبّرنا ألفاظ القرآن في نظمها لرأيت حركاتها الصّرفية واللّغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة فيهيء بعضها لبعض ويساند بعضا ولا تجدها إلا مؤلفتة مع أصوات الحروف مساوقة لها في النظم.[1]

ائتلاف الحروف مع أصواتها هو ذلك النّسق المفعم بالمعنى والأفصح والأبلغ.

التركيب في التئامه يحاكي الحروف في التئامها، وكما أنّ فصاحة الكلمة المفردة في حسن تجاور حروفها، فإنّ حسن فصاحة التركيب في حسن تجاور كلماتها، وهذا هو تداعي السياق و إلتحامه و إبانة دلالته وتهيئته لقبول جيرانه من الكلام.[2]

مفردات القران الكريم مستقرة في منازلها مؤدية وظيفتها البلاغية في ربط و انسجام النّص.

قول الرّافعي في هذا : إنّ القرآن لو نزعت كلمة منه أو أزيلت عن وجهها ثم أدير لسان العرب كلّه على أحسن منها في تأليفها وموقعها و سدادها لم يتهيأ له ذلك [3].

كتاب الله لو حذفت منه كلمة أو أضيفت له كلمة سيختل المعنى، إلاّ أنّ هذا الأمر لم ولن يحصل لأنّه ليس بمقدور أحد من المخلوقين أن يأتي بمثل لفظة من ألفاظ وحي الله.

---

[1] - ينظر:مصطفى صادق الرّافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان ،ط9 1393هـ-1973م ، ص227

[2] - ينظر:سلمان بن محمّد القرني جمالية المفردة القرآنية عند الرافعي بين التقليد و التجديد،ص: .16.

[3] - مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،ص:224 .

ويقول في هذا الخصوص أنّ هناك كلمات زائدة مثل: قوله تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ الله لِنْتَ لَهُمْ) سورة آل عمران الآية 159، وقوله تعالى: (فَلَمَا أَنْ جَاءَ البَشيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهه فَارْتَدَّ بَصيرًا) سورة يوسف الآية 96، فالنُّحاة يقولون: إنّ (ما) في الآية الأولى و(أن) في الثانية زائدتان أي في الإعراب، فيظنّ من لا بصر له أنّهما كذلك في النظم و يقيس عليه مع أنّ في هذه الزيادة لونا من التصوير لو حُذف لذهب بحسن الكلام و روعته فالمقصود و المدلول من تركيب الآية الأولى تصوير النبي صلى الله عليه وسلم لقومه وإنّ ذلك رحمة من الله فجاء هذا في (ما) وصفا لفظيا يؤكد معنى اللّين ثم كان الفصل بين الباء الجارة و مجرورها و هو لفظ (رحمة) ممّا يلفت النّفس إلى تدبّر المعنى ينبِّهُ الفكر على قيمة الرّحمة فيه و المراد هو تصوير الفصل الذي كان بين قيام البشر بقميص يوسف وبين مجيئه لبعد ما كان بين يوسف و أبيه عليهما السلام، وأنّ ذلك كان منتظرا باضطراب لغته و طرب هذه النون في الكلمة الفاصلة وهما (أن) في قوله (أن جاء)[1]

مزية النّظم في الاسماء الجامدة:

إنّ تركيب الألفاظ وترتيبها يعطي الكلام من القوة والضعف ما تزيد قيمة الالفاظ الفصيحة به و يرتفع قدرها أو يحطّ مقدارها عن درجة الفصاحة والحسن إلى رتبة القبح و الاستهجان.

يقول الرّافعي: وما يشذّ في القران الكريم حرف واحد عن قاعدة نظمه المعجز حتى إنّك لو تدبرت الآيات التي تقرأ فيها إلا ما يسرده من الأسماء الجامدة، وهي بالطبع مظنة أن لا يكون فيها شيء من دلائل الإعجاز، فإنّك ترى إعجازها أبلغ ما يكون في نظمها وجهات سردها، ومن تقديم اسم على

[1] ينظر، سلمان بن محمّد القرني جمالية المفردة القرآنية عند الرّافعي بين التقليد و التجديد، ص: 14.

غيره أو تأخيره عنه لنظم حروفه و مكانه من النطق في الجملة تأمّل قوله تعالى" فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ و الجَرَادَ والقُمَّلَ والضَّفَادِعَ والدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ " سورة الأعراف الآية 133.

إنّها خمسة أسماء أخفّها في اللّفظ (الطّوفان، والجراد، والدّم) وأثقلها (القمّل، والضّفادع)فقدّم الطّوفان لمكان المدَّينِ فيها، حتى يأنس اللّسان بخفّتها، ثم الجراد وفيها كذلك مد، ثم جاء باللّفظين الشّديدين مبتدئا بأخفِّهما في اللّسان، وأبعدهما في الصّوت لمكان تلك الغنّة فيه ثم جيءبلفظة (الدّم) آخرا وهي أخف الخمسة وأقلها حروفا ليسرع اللّسان فيها، ويستقيم لها ذوق النظم، ويتم بها هذا الإعجاز في التركيب.[1]

ترتيب الألفاظ يزيد من بلاغة الكلام و فهمه بعد مزية انسجامه و ترابطه. والعمق في فهم التراكيب العربية وفي كلام الله له أثر بارز جدا في فهم انسجام النّص ذاته ومسالك اتّساق خطابه وكيفيات انتقاله من حال لآخر و بيان أسباب استعماله لأسلوب معين في موطن معين.

يقول الجرجاني" فليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"[2]

[1] – سلمان بن محمّد القرني، جمالية المفردة القرآنية عند الرّافعي بين التقليد والتجديد،ص: 26.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،قسم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،الناشر مكتبة الخانجي مطبعة المدني ،2009 ص: 53.

-المظاهر الإيقاعية في السّياق القرآني:

امتازت لغة القرآن الكريم بإيقاعيتها وموسيقاها، فمثّلت صورة للتناسق الفنّي فيه، ومرآةً عاكسة لتصوير معانيه فإيقاعيته لا تنبع من وزن شعري أو تفعيلات كالشّعر العربي وإنّما تنبع من مكنونات اللّغة نفسها بإئتلاف أصواتها وتساوق ألفاظها وتناسقها وقابليتها التناغمية على أداء المعنى ودلالتها عليه، وتعود هذه المزية التي تنفرد بها المفردة القرآنية إلى ثلاث صفات ميّزها عن سواها هي " جمال وقعها في السمع، واتساقها الكامل مع المعنى واتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى "[1].

يتمتّع النّص القرآني بميزة رفيعة بالغة المستوى تشدّ آذان السّامعين، لأنّ السّمع يعتبر الأداة الأولى في فهم و إدراك جوهرية النّص القرآني.

[1] - جنان محمّد مهدي: الإيقاع الصّوتي الإيحائي في سياق النّص القرآني، مجلة كلية التربية للبنات، مج 21، ط 4، 2010، ص: 04.

3-1 القيمة الجمالية و الإيقاعية لتكرار المفردة القرآنية:

يعدّ التكرار منبّها أسلوبيا قادر على "«منح النّص قابلية الإنتاج الإيقاعي والجمالي وبالتّالي جذب المتلقي لموسيقى النّص ».[1]

التكرار ميزة لغوية تقع على آذان المتلقي لتشد انتباهه ليغوص في معنى هذا التأكيد والتوكيد.

ومن خصائصه أنّه ذو دلالة ومعنى يظهر أثرها في السياق وذو خاصية صوتية إذ يعتبر التكرار بتردد أصوات معنية على خلف بنية قادرة على تصوير المعنى.[2]

ويكون تكرار الكلمة أحيانا ممّا يستوجبه سياق الآية وإيقاعها الداخلي ليتناسب مقام وايحاءات النّص ولعلّ في تكرار الرّاء في لفظة (**صَرْصَرًا**)الواردة في قوله تعالى «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ» (سورة فصلت الآية 16) على ما تسبب به الريح الباردة من أذى نفسي و جسدي. [3]

يوحي التكرار بإيقاعه ما يناسب التركيب والسّياق النّصي وعلى ما تحمله اللّفظة من معنى.

تمتلك الألفاظ طاقات إيحائية و ظلالا تضفي عليها هالة من الألوان الدّلالية، وليس المقصود هنا اللفظ المنفردة بمعزل عن سياق التركيب بل تلك الألفاظ التي تنسبك مع غيرها داخل سياق نصّي ما

[1]- طلال خليفة سلمان، مستويات السّرد الوصفي في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه كلية الآداب، جامعة بغداد 1430هـ-2009م ص: 91.

[2]- ينظر: جنان محمد مهدي، الإيقاع الصّوتي الإيحائي في سياق النّص القرآني مجلة كلية التربية للبنات، المجلد21-2010 ص:07.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص: 07.

"«لذّة النّص تتحقق بأكبر قدر ممكن عن طريق الغور في أغوار الأبعاد الجمالية التي عمّقتها الدّلالات الهامشية المحيطة به.»[1]

-ظاهرة التّكرار في بعض سور القرآن الكريم :

إنّ كلّ قارئ لكتاب الله بتدبّر ورَويَّةٍ سيقف لا محالة على ظاهرة بارزة فيه، ألا وهي التكرار، سواء تعلق الأمر بتكرار ألفاظ أو عبارات أو موضوعات وقد عُدَّ ذلك من متشابه القرآن، وللتكرار دور هام في سبيل وحدة النّصوص وتلاؤمها سواء على المستوى اللّغوي أو المستوى الإيقاعي، لما فيه من أسلوب رفيع حافل بالدلالات والإيحاءات، فعادة ما نجد التّكرار في القرآن الكريم على شكل ألحان عذبة مطردة الإيقاع قوية التّنغيم.[2]

التأمل في معاني كتاب الله يجعلك تتوغل في ساحة بلاغية وإعجازية تتوصل على إثرها إلى اكتشاف ميزات رهيبة، والتكرار أجدر بالذكر كونه وسيلة هامة في توحيد موضوع الآي من جهة التركيب اللّغوي وطرب الآذان من جهة إيقاع هذه الآي.

إنَّ القرآن الكريم يزخر بعديد الألفاظ المكررة التي على وجه التأكيد فضلا عمَّا تضمّنه من نكت بلاغية، كالتجسيم والتصوير والتهويل والترغيب والترهيب، وصفة التكرار اللّفظي في القرآن الكريم وصلت حدّ الإعجاز على عكس الكلام البشري الذي يؤدي به التكرار إلى الإطناب في الكثير من

[1] - جنان محمّد مهدي ،الإيقاع الصّوتي الإيحائي في سياق النّص القرآني، مجلة كلية التربية للبنات مجلد21 -2010، ص:07.

[2] -محمّد صغير ميسة ،جماليات الإيقاع الصّوتي في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية تخصص علوم اللّسان العربي سنة 1433هـ/2012م ص: 86.

الأحيان، لأن مستويات الجمال والبلاغة تتفاوت فيه سواء أكان شعرا أم نثرا، فقد تفي بالغرض وقد تقتصر، أمّا تكرار اللّفظ في القرآن يدلّ دون شك على عظمة المعنى الذي جُعل من أجله.

-بعض النّماذج التّكرار في القرآن الكريم:

سورة الحاقّة: وتكرّرت فيها لفظة الحاقّة ثلاث مرات قال تعالى : "الحَاقَّةُ 1 مَا الحَاقَّةُ 2 ومَا أَدْرَاكَ مَا الحَاقَّة 3" سورة الحَاقَّة الآيات1-3.

سورة الإنسان: تكرّرت في السورة لفظة "قوارير " في الآيتين الخامسة عشر والسادسة عشر وذلك في قوله تعالى: "ويُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِية من فضّةٍ وأكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ15 قَوَارِيراً من فِضّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا 16 " سورة الإنسان الآيتان 15- 16.

1-4 الفاصلة القرآنية بين الإيقاع والدّلالة:

مفهوم الفاصلة: عرّفها الرّماني "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني" [1]

خاصة القرآن الكريم أنه لم يحل بحق كل المعنى و المبني أي أنه تجمع في كل معنى الوفاء يحق المعنى وتناسب الفواصل و حسن الصّياغة ذلك لأنّ الفواصل لا تصل إلى غاية الإعجاز إلا إذا أوقف حق إفهام المعاني.

[1]- تحسين فاضل عبّاس، الانسجام الصّوتي في النّص القرآني،ط1، دار الرضوان للنشر والتوزيع مؤسسة دار الصادق الثقافية للمملكة الأردنية العثمانية، سنة 2012م- 1433هـ، ص: 129.

وعرّفها أبو عمر الدّاني أنّها "كلمة آخر الجملة "[1]

-وظيفتها الإيقاعية:

للإعجاز القرآني أكثر من وجه، ومن وجوهه الموسيقى والإيقاع الداخلي، فالمعجزة الخالدة قد" أعفت التعبير من قيود القافية الموحدة، والتفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة، وأخذ في الوقت ذاته من الشعر الموسيقى الداخلية، و الفواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل، والتقفية التي تغني عن القوافي"[2]

الفاصلة ذات روعة جمالية تتعلق بالنّص أيًّما تعلق في جانبه الموسيقي الإيقاعي.

[1]- تحسين فاضل عباس، الانسجام الصوتي في النّص القرآني ص: 129.

[2]- ينظر،المرجع نفسه، ص: 130.

1- **الفاصلة القرآنية:**

ينفرد النّص القرآني بخصائص فنّية أكسبته صفة التّفرد في مكونه النّسيجي، فهو خطاب ذو ميزة جمالية" طالما وقف العقل الإنساني إزاءها عاجزا، نظرا لما يتمتّع به من بُعد مزدوج عبر التوظيف الجمالي في خدمة التواصلي، ليتمازجا معا في بَوْدقة واحدة، لم يكن لأي خطاب أدبي أو تواصلي أن يجاريه فيه [1]"

ظاهرة الفاصلة القرآنية من أبرز الظواهر الجمالية الفريدة من نوعها الموحية والمؤثرة والمعبّرة فنّيا وجماليا تاركة تلك اللّمسة الشّبيهة باللّحن الموسيقي.

فالإيقاعية القرآنية"« فاعلية جمالية، من شأنها تحديد البنية الشّكلية للسّورة من خلال مستواها الخارجي المجسّد في الفواصل، فهو ليس مجرّد شكل يجاري السّورة في جملها، بل هو تنظيم متوالٍ لعناصر متغيرة كيفا في خط واحد، بصرف النّظر عن اختلافها الصّوتي.»[2]

للفاصلة القرآنية قيمة أسلوبية تشحن الأسماع بروافد مبينة و مفهمة تشكل صورة سمعية بفضل إيقاعيتها، فهي تجلّي الفكرة وتنبّه النفس وتحييها من موتها.

لفواصل القرآن الكريم مزيّة مهمة في إعطاء الآيات القرآنية جرسا موسيقيا له أثره الخاص في النفس والوجدان، فقد جاءت تلك الفواصل بإيقاعات موسيقية مختلفة تتناسق مع سياق الآية،وجوّها

[1]– عشتار داود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القراني، منشورات اتحّاد كتّاب العرب، دمشق 2005، ص: 06.

[2] – الدّارسة شارف مزاري، مستويات السّرد الإعجازي في القصّة القرآنية منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق ص: 141.

المعنوي، لأنّها متمّمة للمعنى ومكمّلة للمضمون، يقول مصطفى صادق الرّافعي«وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصّوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصّوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه العجب، فالإيقاع التصويري للفاصلة مُذهِب»[1]

تأتي الفاصلة لتبعث نوعا من الجرس يحمل في طياته شحنات من المعنى تكمل مضمون الآية و ما تحويه هذا مايرتئي إليه المتأمل في الآيات.

ممّا يثبت أثر الفاصلة في التعبير القرآني مضمونا وشكلا ورودها على أشكال مختلفة تبعًا لمقتضيات الأحوال النّفسية للمخاطبين ومواقفهم واختلاف المناسبات في الموضوعات ولاعتبارات بيانية تسهم في تصوير المشهد أو تسجيل المعنى[2]

جاءت الفاصلة القرآنية لغرض معنوي يحتمه السّياق، وقد تكون غير متمّمة للمعنى لتعلقها بما يسبقها أو يلحقها.

ولفظة (بِالطَّاغِيَةِ) تفيض بالهول الذي حاق بالأمم السابقة و إيقاع اللّفظ يتّفق مع إيقاع الفاصلة وهذا الإيقاع الذي تنوع لصورة الهول مع القيامة.

---

[1]- ينظر، الفاصلة القرآنية بين الإيقاع والدّلالة، سورة الحاقّة أنموذجا– إعداد الطالبتين: حنان شحتونة ونور الهدى بيضة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها قصص: علوم اللسان، جامعة الشّهيد حمّة لخضر الوادي 2016-2017 ص:31.

[2]- أنسام خضير خليل، الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية مجلّة كلية الآداب -العدد98-كلية التربية للبنات- جامعة بغداد قسم علوم القرآن، ص:222.

وكلمة (عَاتِيةٌ) وردت صفة للريح القوّي وهي الصرصر بما تحمله من عذاب ودمار والتعبير يصوّر العاصفة المدمرة.

-بعض الفواصل المتماثلة في الحروف:

لقوله تعالى: (وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) سورة الطّور الآيات 1-3

وقوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18) سورة اللّيل الآيات 15-18

سورة القمر، القدر، العصر و الكوثر تماثلت فواصلها في حرف الرّاء[1].

- الفواصل المتقاربة في الحروف:

قوله تعالى في سورة الفاتحة (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الآية تقارب في حرف الميم والنون.

المتوازية :

إتّفاق الكلمتان في الوزن والحرف كقوله تعالى: (فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ 13 وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ14)-سورة الغاشية الآيتان 13-14 اتفاق كلمتين مرفوعة وموضوعة في الوزن والحرف.[2]

المتوازنة :

مراعاة الوزن فقط في مقاطع الكلام، من خلال قوله تعالى:

---

[1] - ينظر، الفاصلة القرآنية بين الإيقاع والدّلالة، سورة الحاقّة أنموذجا– إعداد الطالبتين: حنان شحتونة ونور الهدى بيضة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها قصص: علوم اللسان، جامعة الشّهيد حمّة لخضر الوادي 2016-2017 ص:11

[2] - ينظر: الفاصلة القرآنية بين الإيقاع والدّلالة، سورة الحاقّة أنموذجا– إعداد الطالبتين: حنان شحتونة ونور الهدى،ص:12.

(وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ15وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ16) سورة الغاشية الآية 15-16.

الفاصلة في القرآن هي ملمح أساسي من ملامح الإيقاع الموسيقي، والنّظم الصّوتي في القرآن وتحتوي على دلالتين مهمتين هما:

1- دلالة صوتية تتمثل في الإيقاع والرّنين الصّوتي المحكوم بنسق الآية والسياق العام.

2- دلالة معنوية تحمل تمام الفكرة في الآية[1].

الفاصلة القرآنية تؤدي عدة أغراض منها :

- تحقيق التوازن الصّوتي و التناغم الإيقاعي.

- إفهام المعاني و إبراز المقصود.

[1] -المرجع نفسه، ينظر، الفاصلة القرآنية بين الإيقاع والدّلالة، سورة الحاقّة أنموذجا– إعداد الطالبتين: حنان شحتونة ونور الهدى بيضة،ص:32 .

المبحث الثاني :أشكال العدول الصّوتي للمفردة القرآنية:

2- مفهوم العدول الصّوتي:

العدول الصّوتي هو الخروج والميل عن قواعد اللُّغة المثالية والمثالية في الأصوات توجد في الصَّوت المفرد وفي الصِّيغ الصَّرفية، وفي تركيب الجمل.

وقد فنَّن اللُّغويون والنُّحَاة الكلام العربي وفق اللّغة المثالية، إنتقل الأمر منهم إلى البلاغيين، فنظروا إلى النَّحو باعتباره العامل الأساسي في تأدية أصل المعنى[1].

وإذا كان النُّحَاة قد أقاموا مباحثهم على رعاية الآداء المثالي فإنَّ البلاغيين ساروا على اتِّجاه آخر حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثالية والعدول عنها في الآداء الفنّي.

"...ولقد كان الخروج عن الاستعمال العادي عند العرب القدامى ملمحا من ملامح الجرأة لذلك سمّاه ابن جنّي بشجاعة العربية، يدُّل على مرونة اللُّغة العربية وموضوعيتها في التَّعبير عن أغراض المبدع إذ يقول: ومن المجاز كثير من باب الشَّجاعة العربية من الحذوف والزِّيادات والتَّأخير والحمل على المعنى والتَّحريف"[2].

إنّ مخالفة اللُّغة المثالية أو النِّظام النَّمطي للُّغة هو تأكيد على نبذ التَّقليد والانتدال.....، لأنَّهما عنصران لايثيران في نفس المتلقي شيئًا من الإعجاب والمفاجأة، لذلك فإنَّ النِّظام اللُّغوي المألوف يُشكِّل أُسسا راسخة في الإعجاز القرآني.

---

[1] - محمّد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر 1993م، ص 286.

[2] - ابن جني : الخصائص1 -ص: 282.

وقد تجلّى هذا الإعجاز في الاختيار الإلهي للألفاظ القرآنية المعجزة.

ويعتمد تحديد العدول في النّص الأدبي والقرآني بخاصة على معرفة القارئ بقواعد اللُّغة أولا وبالقراءات القرآنية ثانيا، فهو عندما يصادف كسرا لنظام اللُّغة وتشويقا لما هو ثابت في ذهنه يتولد لديه إحساس بالمفاجأة والإعجاب في غير المنتظر.

وهذا الإحساس يأسر القارئ أو السامع معا ويكون لديه طرافة وعزاية بسبب تحاشي اللُّغة المألوفة، إنّ العدول اللُّغوي يهدف من ورائه المبدع لتحقيق نوع من الجمال الفنّي، وعلم المعاني مثلا يتيح خروج الكلام عن أصل وضعه، فأبوابه مبنية أساسا على العدول من ناحية الاستخدام المألوف .

ولنعلم أنّ القراءات القرآنية توقيف من الله تعالى، فالقرّاء الأوائل أخذوها سماعا عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وأمر تعدد القراءات القرآنية تيسير من الله على عباده، فلا يجوز العدول إلاَّ بما ورد في القراءات السبع أو العشر، أمَّا الشاذة فهي من اللّغة العربية غير أنّه لايصحّ التعبّد بها.

ولقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة خرجت عن القياس اللغوي، ويستطيع المتلقي الخبير باللّغة العربية أن يكتسبها بمجرد سماعها أو قراءتها لأنّها ببساطة تجذب المتلقي لغرابة هيئتها أو خروجها عن أصل وضعها، أو لاتّخاذها صورة مخالفة لبنيتها المألوفة، ويمكن تصنيف هذه الألفاظ بحسب طريقة عدولها كالآتي"[1]:

[1] – دفة بلقاسم،نماذج من الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر– جوان 2009 ،ص: 12.

2- 1مظاهر العدول الصّوتي للمفردة القرآنية:

2-1-1 العدول الصّوتي عن طريق الإبدال:

من مظاهر العدول الصّوتي عن طريق الإبدال ماورد في قوله تعالى " لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ " الغاشية الآية 22، فلفظة مصيطر من مادة (س. ط. ر) وذلك يخلط العدول الصوتي من خلال إبدال السّين بالصّاد وتبدوا المناسبة واضحة بين طبيعة الصّوت المفخم وا..... التي تدل عليه الآية، فالخطاب موجه إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أي، لست- برسول الله– بمتسلط جبّار عليهم، تجبرهم على الإيمان أو نكرههم عليه، وهي دعوة من الله تعالى إلى نبذ التجبّر على النّاس وأمرهم بالقوّة، لأنّ الهداية لاتكون إلاّ من عند الله، فلمّا كانت السّيطرة تدلّ على التجبّر والقوّة، وجاءت اللفظة بالصّاد المفخّمة المجسّدة للموقف بدلا من السّين المهموسة التي تدلّ على الغائب وعلى اللين والهمس.

وما قيل في هذا الموضوع ينطبق على ماورد في قوله تعالى: " وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً " سورة الأعراف الآية 69، فقد أبدلت السين صادا، يقول أبوحيان: (والظّاهر أنّ بصطة بمعنى الإمتداد والطّول والجمال في الصورة والأشكال)[1].

وقال القرطبي: ويجوز بصطة بالصّاد لأنّ بعده طاء أي طولا في الخلق ، وعظم الجسم[2]، ويبدوا من استخدام الصّاد بدل السين قصد تشخيص الامتداد في الطّول الذي كان في خلق آبائهم، فقد أشار المفسرون إلى أنّهم كانوا على طول عظيم[3].

ولذلك نجد الصّاد المفخمة دلالة على الجسم الضخم، فهناك علاقة بين الدّال والمدلول.

---

[1] –دفّة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم –دراسة دلالية–قسم الأدب الأدب العربي ،كلية الآداب والعلوم الإنساتية،جامعة محمّد خيضر–بسكرة–الجزائر،ص: 15.

[2] – المرجع نفسه ،دفّة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم –دراسة دلالية ،ص: 15.

[3] – القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن،7–236 ،والزمخشري، الكشاف، دار الفكر بيروت، 1979م، 2 – 87.

2-1-2 العدول الصّوتي عن طريق الإدغام وفكّه:

من الظواهر الصّوتية التي وظّفها القرآن الكريم ظاهرة الإدغام، ويؤتى بالإدغام في سياق لغوي لغرض دلالي جمالي، فالقرآن لا يتخذّ اللّغة النّموذجية مقياسا دوما، بل قد يجنح إلى بعض لغات العرب على قلّتها، من ذلك الإدغام في قوله تعالى" ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " سورة الحشر الآية 04، وهي لغة تميم، وقرأ طلحة بن مصرف بن السميقع: " ومَن يُشَاقِقِ الله ورَسُولَهُ فإنَّ الله شَدِيدُ العْقَابِ " بإضعاف التضعيف في القاف كالتي وردت في سورة الأنفال " ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " سورة الأنفال الآية 13 ، وهي لغة أهل الحجاز وقراءة جمهور القراء.

ومن مواضع العدول الصّوتي القرآن الكريم كذلك لفظة (يُّهْدَى) في قوله تعالى: " قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّنْ يَّهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَّهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهَدِّي إِلاَّ أَنْ يُّهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ " سورة يونس الآية 35.[1]

فالعدول الصّوتي تم في لفظة (يُّهْدَى) التي أصلها يَهتدي، ولم ترد إلاَّ في هذا الموضع من القرآن وقد دلت بنيتها الصّوتي ونبرتها ونغمتها على التّثاقل الذي يبدوا على المتخاذلين الذين لا يهتدون أبدا إلاَّ

[1] المرجع السابق،ص16

أن يهدوا ولا يكادون يهتدون، بل الهداية مع التراخي الذي اتَّسموا به لا تتحقق في كل حال من أحوال حياتهم .[1]

وحيث نلاحظ في قوله تعالى " يَّهْدِي إِلَى الْحَقِّ "، حيث يجوز مدّ الياء من يهدي لوجود سببها وهو الهمزة بعدها، بخلاف يهدي الثانية في قوله تعالى " يَهْدِي لِلْحَقِّ "، حيث يُمنع المدّ لامتناع سببه وكذلك يجوز المدّ في " يَّهْدِي إِلَى الحق " لوجود الهمزة بعد الياء ويمنع في " يُّهْدَى ".

2-1-3 العدول الصّوتي عن طريق الحذف:

تحذف من بنية الكلمة أصوات في مواضع معينة من القرآن الكريم، وقد يأتي هذا الحذف لغرض موافقة الفاصلة، أو لغرض جمالي أو دلالي فمن ذلك قوله تعالى: " وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ " سورة الفجر الآية 04، قرأ أهل الحجاز يسري بإثبات الياء في الوصل، ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء أيضا، والقراء الباقون يحذفون في الوصل والوقف.

واستحسن الفرّاء (ت 207 هـ) هذه القراءة وعدَّها الأنسب إذ يقول:" وحذفها أحَبُّ إلي لمشاكلتها رؤوس الآيات، لأنّ العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ماقبلها منها[2].

غير أن القاعدة المشهورة عند النحاة هي إثبات لام الفعل في المضارع المعتل الآخر، وقد يكون لحذف هذا الصّوت المديد علاقة بقصر سريان اللّيل، والقرآن عبّر عن الزمن القصير بحذف الحركة الطويلة... وما نذهب إليه أنّ مشاكلة الفاصلة ليست علّة عامة، إذ ليس من الصعب على القرآن أن يأتي بلفظة

[1] - المرجع نفسه، دفة بلقاسم ،قسم الأدب العربي ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،ص:16

[2] - الفّراء : معاني القرآن ، تحقيق عبد الفتاح إسماعبل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1972 م ، 2- 7 .

أخرى تؤدي إلى المعنى نفسه، والغرض ذاته من دون أن يتكلف في ذلك حذف يشاكل به الفواصل السابقة.

وقد يكون الحذف بسبب طول الآية فلا يجوز إلاَّ في مقام يستدعيه ضرب من التناسب، كما في الآية المذكورة سابقا " " وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ " فالإضافة إلى رعاية الفاصلة القرآنية القائمة على الرّاء المكسورة ، تأبى أن تطول الكسرة بعد الرّاء في الفعل " يسر "، فيكون منها إطالة الصّوت، وفي ذلك مراعاة لطول الفواصل التي تضمنتها الآيات، ولما كانت الآيات لا تحمل ذلك الطول المقدر، حذفت تناسبيا، كما حذفت في مثل قوله تعالى : " فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ " سورة القمر الآية 16 ، وتكررت كلمة " نذر " التي لحقها الحذف في الآيات الموالية لها وذلك في الآيات (18 – 21 – 30 – 37 – 39) .[1]

ويمكن تصنيف الحذف في القرآن الكريم على الوجوه الآتية :

- حذف حرف .
- حذف كلمة مفردة .
- حذف جملة .
- حذف فقرة كاملة .

كما اشترط اللغويون جملة من الشروط أثناء الحذف منها:

[1] - دفة بلقاسم ،قسم الأدب العربي ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة، الجزائر . جوان 2009 ص: 18

ألا يؤدي الحذف إلى الإلتباس بين الألفاظ، وأن يكون اللّفظ الذي يقع فيه الحذف على الأوزان العربية فلا يستهجن نطقه أويستثقل، فالعرب إذا حذفت من الكلمة حرفا إمّا لضرورة أو إيثار فإنّها تصور تلك الكلمة بعد الحذف منها تصويرا تقبله أمثلة كلامها ولا تعاقه ولا تمجه لخروجه عنها.[1] " كما يشترط اللّغويون دليلا على المحذوف لكي يكون اعتبارا وجود قائمة في معنى كما نجد مبرّر الحذف.

اختلف العلماء في تقدير وتأويل المحذوف وتعليل أسباب الحذف سواء أكان سماعيا أو قياسيا، وقدّموا لنا أمثلة عن حذف المبتدأ وحذف الخبر وحذف المفعول به "[2].

وكذلك حذف الجمل جملة الشرط وجوابه وجملة الخبر وغيرها وأمثلة أخرى عن حذف حروف المعاني حروف الجر و العطف.

أما الحذف الذي نجد فيه مظهرا من مظاهر العدول الصّوتي على مستوى الصّيغ الإفرادية فهو ذاك الذي يحدث حينما يحذف حرف من كلمة في القرآن الكريم في آية معينة، ثم تصادف نفس الكلمة في موضع آخر من آية أخرى، وقد ذكر في هذا الحرف الذي حذف وقد يرد الحذف في مطلع الكلمة أو في حشوها أو في آخرها ومثله مانجده في حذف همزة الاستفهام في قوله تعالى: قَالَ " ومِنْ ذُرِيَتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِيَ الظَالِمينَ" سورة البقرة الآية 124. وفي قوله تعالى: " وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ " سورة الشعراء الآية 22. وتقديره في الآية الأولى:" أَوْ منْ ذُرِيَتِي ". وفي الآية الثانية "

[1] – ابن جني ، الخصائص ،تح: محمد علي النجار ،أستاذ بكلية اللغة العربية ، الجزء 3،دار الكتب المصرية ،ص: 112.

[2] – جبالي فتيحة ،العدول الصّوتي والصّرفي في الخطاب القرآني ودلالتها على الإعجاز،منشورات مخبر الخطاب الحجاجي ،جامعة ابن خلدون ،تيارت،الجزائر ،ص:144

أوتلكَ نِعْمَةٌ" ومثل هذا الحذف يُدرك أثره من نغمة الكلام، لأنّ قراءة الآيتين وتأديتهما صوتيا، يفرض تنغيما وإيقاعا مختلفا يكتشف من خلاله السّامع أنّ أداة الاستفهام محذوفة وقد ناب عنها تطريب العبارة وبالمقابل يتنبّه معه القارئ على ضرورة تعويض هذا الصّوت المحذوف بتنغيم ونبر مغاير. [1]

أيضا في حذف الألف من: "بسم الله " فقد تنبّه القرّاء لهذا الحذف واعتبروها ذلك تخفيفا لكثرة الاستعمال . [2]

قال تعالى : "فَماَ اسْطاَعوُ أنْ يَظْهَرُوهُ ومَااسْتَطاَعوُ لهُ نَقْباَ " سورة الكهف الآية 97.

تبيّن لنا من خلال الآية الكريمة أنّ هناك عدول في حذف فاء الافتعال من الفعل استطاع في الموضع الأول وحذفها في الموضع الثاني، وقد علّل هذا الحذف بالخفّة.

يقول الزمخشري ت "538" فما اسطاعو بحذف التّاء للخفّة، لأنّ التّاء قريبة المخرج من الطّاء .[3]

وفي هذا النوع:" استطاع، استاع، اسطاع " الأول الأصل، ثم يحذفون أحد الحرفين للخفة فجيء بالأول مخففا عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السّد والصعود فوقه، ثم جيء بأصل الفعل مستوفى

[1] – جبالي فتيحة ،العدول الصّوتي والصّرفي في الخطاب القرآني ودلالتها على الإعجاز، ص: 145

[2] – المرجع السابق ، ص: 340.

[3] – الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل في عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح: الشخ عادل عبد الوجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العابيكان ، الرياض ، ط1 ، 1418هـ -1998م ، ج3 ، ص: 616

الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه وخرقه.[1] فلما كان فعل الاستطاعة مقترنا بالظهور في الموضع الأول جيء به مخففان، ولما اقترن بالنقب جيء به بصيغته تامة لأن الظهور أيسر من النقب .

وما جاء على لسان فاضل السمرائي من أن :" الصعود على هذا السد أيسر من إحداث النقب فيه لمرور الجيش فحذف من الحدث الخفيف ، بخلاف الفعل الشاق الطويل فإنَّه لم يحذف بل أعطاه أصول صيغة ،ثم إنه لما كان الصعود على السد يتطلب زمنا أقصر من إحداث النقب فيه حذف من الفعل وقصر منه ليجانس النطق الزمن لذي يتطلبه كل حدث "[2]

فالحذف الوارد في الفعل استطاع له مصوغاته السياقية وهذا من بلاغة الكلمة في القرآن الكريم .

الحذف في آخر الكلمة :

تشير الدراسات الصوتية أن آخر كلمة كثيرا مايكون عرضة للحذف والتغيير أي طارئ ،صوتيا كان أو إعرابيا وقد ذكر ابن جني أن الأطراف معرضة للإجحاف والحذف، ويكون ذلك لرعاية الفاصلة والمحافظة على النغم أثناء الوقف، أو للتخفيف، أولكثرة دوران الاستعمال في الكلام، ومن نماذجه مايلي: حذف ياء المتكلم : قد تحذف ياء المتكلم ويجتزئ عنها بالكسر في كثير من الماضع في القرآن الكريم، فمن أمثلة ذكرها قوله تعالى: " فَلاَ تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِي" سورة البقرة الآية 150 .

[1] – الغرناطي ،الإمام أبو جعفر أحمد ابن ابراهيم بن الزبير الثقفي توفي 780هـ ، ملاك التأويل القاطع بذوي الأكاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آية التنزيل تح: عبد الغني محمد علي فارسي دار الكتب العلمية ، دط،دت ،ص:324/323 .

[2] – فاضل صالح السامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير، شركة العاتك ،لصناعة الكتاب ، ط2 ،1427 هـ /2006م ص :9-10

وفي قوله" فَإِن اتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً " سورة الكهف الآية 70. أمّا من أمثلة حذفها ففي قوله تعالى: فَلاَ تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ" سورة المائدة الآية 3 . وقوله: " فَلاَ تَسْأَلنِّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " سورة هود الآية 46.

2-1-4 العدول الصّوتي عن طريق الزيادة:

تزداد الأصوات في بعض المواضع من القرآن الكريم، وليست الزيادة إلا لتحقيق غرض جمالي، ومن ذلك زيادة هاء السَّكت في قوله تعالى: " فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ" 19 إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ 20 فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ 21 فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ 22 قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ 23 كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ 24 وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ 25 وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ 26 يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ 27 مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ 28 هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ 29 " سورة الحاقة من الآية 19 إلى الآية 29 وكذلك في قوله تعالى " فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ 09 وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ 10 نَارٌ حَامِيَةٌ 11 " [1]. سورة القارعة الآيتين من 09-11 .

نلاحظ زيادة هاء السَّكت في فواصل الآيات (كتابيه ، سلطانيه ، حسابيه ، ماليه ، ماهيه) وهي لا تعدوا أن تكون لرعاية الفاصلة، غير أنّ القول بزيادة هاء السَّكت لرعاية الفاصلة قد يتعارض مع المعنى، وهذا لايصحّ أن يقال عن القرآن الكريم، لأنّ الفواصل للمعنى، لا العكس إلاّ أنّ ما يمكن

[1] – دفة بلقاسم ،قسم الأدب العربي ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة، الجزائر . جوان 2009،ص:19

ملاحظته أن الهاءات جاءت في فواصل الآيات، وصوتها ناتج عن الإنفراج الواسع لإعتماد النطق، وقد تشعر عند نطقك للهاء أنّه صوت يخرج من أعماقنا، ممّا يجعله صالحا للتعبير عن مشاعرنا وأحاسيسنا ولذلك تصور، أنه تعبير عن آهات و حسرات الناس يوم الحشر وهم حفاة عراة ينتظرون أدوارهم في قلق واضطراب ، فمن أخذ كتابه بيمينه فقد فاز الفوز العظيم ، ومن أوتى كتابه بشماله فقد خسر الخسران المبين .[1]

ونلمس في زيادة الألف في بعض الكلمات القرآنية عدولا صوتيا كقوله تعالى : " يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُم فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أطعنا الله و الرَّسولَ " سورة الأحزاب الآية 66 . وقوله تعالى:" وَقَالُوا ربَّنَا إِنَّا أَطَعنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلوُناَ السَبِيلاَ " سورة الأحزاب الآية 76 . فقد قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر (الظّنونا الرّسولاَ، السّبيلاَ) بالألف في الوقف والوصل .[2]

والعرب تجعل المصوتات الطّويلة في أشعارها، وهي في القرآن الكريم من باب العدول تحقيقا للتوافق والتوازن الصّوتي والمماثلة في نهاية الآيات وفواصلها و لم تكن هذه الزيادة زيادة بالمفاهيم اللغوية، وإنّما هي زيادة صوتية بلاغية إعجازية.

جاءت هذه الزيادات لتحقق التوافق في أواخر الآيات وهذه الزيادات لم تضف إلى معان أخرى غايتها بلاغة الصّوت وتحدي السّامعين وذهولهم لهذا التصوير الرّباني.

[1] – المرجع نفسه ، دفة بلقاسم ،قسم الأدب العربي ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة محمد خيضر ،ص: 19

[2] – أبو زرعة ، عبد الرحمان ابن محمد بن زنجلة، حجة القراءات ، تح: سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، لبنان 1993 ص719

ومن هذه الزيادات كذلك ما ورد في لفظ " سنين " من قوله تعالى : " وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ 01 وَطُورِ سِينِينَ 02 " سورة التين الآيتان الكريمتان 01 – 02

وقد اختلف في أصل هذه الكلمة فأورد صاحب التفسير الجامع لأحكام القرآن، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد " الطور "، قال: بيل " سنين، قال مبارك بالسريانية ، وعن عكرمة عن ابن عباس قال: " طور " جبل ، و " سنين ": هو المبارك الحسن، عن عكرمة قال: الجبل الذي ناجى الله جل ثناؤه موسى عليه السلام، وقال مقاتل والكلي " سنين " كل جبل فيه شجر مثمر فهو سنين، وسيناء بلغة النبط، وعن عمرو بن ميمون قال: صليت مع عمر بن الخطاب العشاء بمكة فقرأ " وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينَاء وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ " وهذا في قراءة عبد الله.[1]

وما يدل على أنّ القرآن عدل في هذا السياق عن لفظة " سيناء " في سورة التّين، هو مانجده على أصله في قوله تعالى: " وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ 20 " سورة المؤمنون الآية 20 .

وخلاصة القول إنّ للعدول الصّوتي أثرا جميلا دلاليا حيث تتظافر المستويات الصّوتية والصّرفية والنّحوية والمعجمية في آن واحد لتصوير المواقف في أسلوب محكم دقيق.

فهذه المعاني يدركها السمع أولا قبل أن يدركها العقل، لأن مصادر هذه المعاني تنطبع في النفس فتؤثر على الحسّ والوجدان، نبرات ونغمات فيها المشاعر والأحاسيس.

[1] – المرجع السابق ، دفة بلقاسم ، قسم الأدب العربي ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة محمد خيضر ،ص :19-20 .

خـــاتمة

خاتمة :

بعد عرضنا المتواضع لموضوع "الجمال الصّوتي والإيقاعي للمفردة القرآنية وأثره الدّلالي " حاولنا الوصول إلى جملة من النتائج جاءت على النّحو التّالي:

1-كلام الله المنزّل على قلب محمّد صلّى الله عليه وسلّم لايضاهيه أيَّ كلام بشري رغم جزالة كلام العرب وتفوّقهم شعرا ونثرا.

2-كان للقرآن الكريم الفضل الكبير في تجويد محاسن الصّوت وإبراز السّمة الإعجازية .

3- اجتماع الأصوات في القرآن الكريم على صفات ومخارج معيّنة هو الذي شكّل الإيقاع الموسيقي للنّص القرآني.

4- بلاغة الإيقاع وموسيقى القرآن الكريم هما الدّافع الأوّل لفهم رسالة الإسلام، رغم ظهوره الأول في ميدان الشّعر.

5-ترتبط الفاصلة بالمعنى والإيقاع معا، إذ تتّفق مع مضمون الآية دلالياً، وتتّفق مع الإيقاع العام للآيات السّابقة واللاّحقة صوتياً.

6- يقوم الإحساس الجمالي في القرآن الكريم على عنصر التّصوير والتّجسيم حيث يجعل القارئ كأنّه يرى المشاهد والأحداث رأيَ العين.

وفي الأخير، نسأل الله العليّ القدير أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا وأعطيناه حقّه الذي يستحقه من الدّراسة، وصلّ اللّهم وسلّم وبارك على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه.

ملاحق

فهرس الآيات القرآنية:

السّـــورة	رقمها	الصّفحة
قال تعالى: {وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُون }سورة النّحل	06	02
قال تعالى : {لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا }سورة مريم	89	30
قال تعالى: { يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا}سورة مريم	86/85	31
قال تعالى :{أَلَمْ تَر كَيْفَ فَعلَ ربُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ}سورة الفيل	01	42
قوله تعالى{ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ* رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ} سورة الشعراء	47-46	44
قال تعالى:{ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى} سورة طه	70	44
قال تعالى:{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ الله لِنْتَ لَهُمْ }سورة آل عمران	159	46
قال تعالى:{فَلَمَا أَنْ جَاءَ البَشيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهه فَارْتَدَّ بَصيرًا} سورة يوسف	96	46
قال تعالى:{ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ والجَرَادَ والقُمَّلَ والضَّفَادِعَ والدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ } سورة الأعراف	133	47
قال تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ} سورة فصلت	16	49
قال تعالى: {الحَاقَّةُ* مَا لحَاقَّةُ * ومَا أَدْرَاكَ مَاالحَاقَّة } سورة الحَاقَّة	3-1	51
قال تعالى:{ويُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِية من فضّةٍ وأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ* قَوَارِيراً من فِضّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا } سورة الإنسان	15- 16.	51

قال تعالى: {وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ *} سورة الطّور	1-3	54
وقوله تعالى:{ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ } سورة اللّيل	15-18	54
قال تعالى: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} سورة الفاتحة	2-4	55
قال تعالى:{فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَة}سورة الغاشية	13-14	55
قال تعالى:{ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ* وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَة} سورة الغاشية	15-16	55
قال تعالى: { لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ } سورة الغاشية	22	59
قال تعالى: { وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً } سورة الأعراف	69	59
قال تعالى:{ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } سورة الحشر	04	60
قال تعالى:{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} سورة الأنفال	13	60
قال تعالى:{قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّنْ يَّهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَّهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُّتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهَدِّي إِلاَّ أَنْ يُّهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ }سورة يونس	35	60
قال تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ } سورة الفجر	04	61
قال تعالى :{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ } سورة القمر	16	62
قال تعالى:{ ومِنْ ذُرِيَتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِيَ الظَالِمِينَ} سورة البقرة	124	63
قال تعالى:{وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ }سورة الشعراء	22	63
قال تعالى: {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ومَااسْتَطَاعُوا لهُ نَقْباً } سورة الكهف	97	64

قال تعالى:{فَلاَ تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِي}سورة البقرة	150	65
قال تعالى:{ فَإِن اتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً } سورة الكهف	70	66
قال تعالى:{ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ} سورة المائدة	03	66
قال تعالى: { فَلاَ تَسْأَلنِّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } سورة هود	46	66
قال تعالى :{فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ*..... هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ } سورة الحاقة	29-19	66
قال تعالى :{ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ }سورة القارعة	11-9	66
قال تعالى:{يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُم فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أطعنا الله والرَّسولَ} سورة الأحزاب	66	67
قال تعالى:{وَقَالُوا ربَّنَا إِنَّا أَطَعنَا سَادَتَنَا وَكُبَراءنَا فَأَضَلوُناَ السَبِيلاَ } سورة الأحزاب	76	67
قال تعالى: {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ }سورة التين	2-1	68
قال تعالى: { وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِين }سورة المؤمنون .	20	68

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع:

-إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، القاهرة، 2007 م، مكتبة الأنجلو المصرية.

- في اللهجات العربية، ط8، القاهرة، 1990م.

- موسيقى الشعر، ط: الرابعة، القاهرة، 1972 م، مكتبة الأنجلو المصرية.

-الأصوات اللُّغوية، (د – ط)، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د – ت) .

-أبو الأصبع السماتي الإشبيلي: الأنبياء في تجويد القرآن، تحقيق: محمّد تركستاني مركز الصّحف الإلكتروني، بيروت، 1985م.

-أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، راجعه هيثم خليفة الطميمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1422 هـ – 2001 م، كتاب الايمان، باب تحريم الكبر وبيانه.

-أبو حيان: البحر المحيط في التفسير، دار الفكر - بيروت .

-أبو زرعة، عبد الرحمان ابن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ،بيروت، لبنان 1993.

- أحمد محمّد قدور، مبادئ اللسانيات، ط3،دار الفكر ،دمشق، 2008.

-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب (د – ط)، كلية دار العلوم، القاهرة، (د – ت).

-أسامة شكري جميل العدوي، دكتوراه الإيقاع القرآني وأثره الفني وإعجازه البلاغي، 1434 هـ – 2013 م.

-تحسين فاضل عباس، الإنسجام الصوتي في النص القرآني ط 1. دار الرضوان للنشر و التوزيع مؤسسة دار الصادق الثقافية للمملكة الأردنية العثمانية سنة 2012 م . 1433هـ .

-تّمام حسان: البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية وأسلوبية النَّص القرآني ، ط1، القاهرة 1413 هـ / 1993 م، عالم الكتب .

- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة أنجلو المصرية القاهرة، مصر، دط ،دت .

-جابر عصفور ، مفهوم الشعر ، مطبوعات فرح ، ط4 ، قبرص ، 1990 .

-جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار الملايين ، بيروت ، ط2 ، 1984 .

- ابن جني، الخصائص،تح: محمّد علي النّجار، أستاذ بكلية اللّغة العربية، الجزء 3، دار الكتب المصرية

-ابن سيده: المخصص، المجلد الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د /ط ، د / ت).

-الحافظ أبي عثمان عمرو بن بحر، الكتاب 2، البيان والتَّبيين، ج1 ، ط5 ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع .

-رشيد عبد الرحمان العبيدي ، معجم الصوتيات،سلسلة الدراسات الإسلامية، العراق ، ط1 ، 1428 هـ – 2007 م .

-رضي الدين الاستريادي : شرح شافية ابن الحاجب 3 ، ص 260 ، ابن جني ، سر صناعة الإعراب 1 ، ص 34 ، النافنازاني ، شرح المقاصد 1 .

-الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل في عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح : الشخ عادل عبد الوجود والشيخ علي محمد معوض. مكتبة العابيكان ، الرياض ، ط1 ، 1418هـ /1998م ، ج3 .

-سلمان ابن محمد بن حسن القرني ،جمالية المفردة القرآنية عند الرافعي بين التقليد والتجديد ،أستاذ البلاغة والنقد المساعد بقسم اللغة العربية –كلية العلوم والآداب بالمخواة في جامعة الباحة .

-سيبويه : الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، 1983م ، ج4 .

-سيِّد الاخضر : فواصل الآيات القرآنية : دراسة بلاغية دلالية ، ط2 ، القاهرة ، 1430 هـ – 2009 م ، مكتبة الآداب .

-السيوطي عبد الرحيم ، ابن أبي بكر جلال الدين ، المزهر في اللغة ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1998 .

-صلاح عبد القادر ، في العروض والإيقاع الشعري ، شركة الأيام ، ط1 ، الجزائر ، 1996 .

طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين .

-عبد الرحمان تيبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ط1 ،القاهرة ، 2003 .

-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز.

جبالي فتيحة، العدول الصّوتي والعدول الصّرفي في خطاب القرآني ودلالتهما على الإعجاز، منشورات الخطاب الحجاجي ومرجعياته وآفاقه في الجزائر، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.

-عز الدّين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، (د.ط) ، القاهرة ، 1968

-عشتار داود محمّد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني، منشورات اتحاد كتّاب العرب، دمشق 2005 .

-العقاد : اللّغة الشّاعرة، نهضة مصر للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، (د / ت) .

-غانم قدّوري أحمد: الدّراسات الصّوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد العراق، دط 1406هـ – 1986 م.

-الغرناطي، الإمام أبو جعفر أحمد ابن ابراهيم بن الزبير الثقفي توفي 780هـ، ملاك التأويل القاطع بذوي الأكاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آية التنزيل تح: عبد الغني محمد علي فارسي دار الكتب العلمية ، دط،دت .

- فاضل صالح السّامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير، شركة العاتك،لصناعة الكتاب، ط2،1427 هـ /2006م.

-الفرّاء: معاني القرآن، تحقيق عبد الفتّاح إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1972م، 2/ 7 .

-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق نصر الهوريني، دار الفكر، بيروت، 1983م، مادة (ميل).

-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 7 / 236.

-كمال محمّد بشر: علم الأصوات، تاريخ النشر 2000، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

-كواكب صالح: القيم الصّوتية وأفاقها الجمالية و – م – أ-د، كتب في فبراير 15: أزهار علي ياسين .

-حازم القرطاجنّي، مناهج البلغاء وسراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1986

.

-ابن مجاهد: السّبع في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، د/ط، 1972م.

-ابن منظور: لسان العرب، الجزء الثامن، ص 1، ع، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى 1990م.

-ابن منظور: لسان العرب، ج7، مادة (صوت).

-ابن منظور: لسان العرب، دار إرصاد، بيروت، 1385هـ – 1956م، ج1 .

-ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الرحمان محمّد قاسم النّجدي، دار صادر، ط1، بيروت، 1992م، ج3.

-ابن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، ج9.

محمّد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، بيروت، بلا ت، إصدار) 12/590 .

-محمّد ديب الجاجي: النّسق القرآني – دراسة أسلوبية – ومؤسّسة علوم القرآن في بيروت، شركة دار القبلة للثقافة الإسلامية في جدة ، ط1 ، 2010 .

-محمّد عبد العظيم الزُّرْقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3 مج

-محمّد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر 1993م ،.

-محمّد عبد المطلب,بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي ، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية ، 1995 ، 364.

-محمّد فريد عبد الله: الصّوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت ط1،2008

-محمّد مندور: الأدب وفنونه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة 2002 م .

-مصطفى صادق الرّافعي، كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – الحروف وأصواتها – المكتبة الشاملة الحديثة ، د / ط ، د/ ت .

-المعجزة الكبرى محمّد أبو زهرة، القاهرة.

-مكي بن أبي طالب، التبحرة في القراءات السبع، تحقيق: محي الدين رمضان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، 1407هـ – 1985م، ج2.

-مكّي بن أبي طالب، الرعاية، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط2 ، 1974م.

-مكّي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها، تحقيق: محي الدين رمضان، مجمع اللّغة العربية، دمشق، 1394هـ – 1974م ، ج2 .

-منال عبد الفتّاح: القرآن، محاولة (03) فهم عصري والجمع، وتحقيق د. عبد الله الجيوسي .

-جنان محمّد مهدي: الإيقاع الصّوتي الإيحائي في سياق النص القرآني، المجلد 21، ط4 ، 2010 .

-المهدي إبراهيم الغويل: جماليات البنية الإيقاعية في القرآن الكريم، دراسة في الجزء الأخير من سورة مريم ، (د / ت) .

-المهدي إبراهيم الغويل: جماليات البنية الإيقاعية في القرآن الكريم، دراسة في الجزء الأخير من سورة مريم، (د / ت) .

-نهضة الشريفي،جماليات العنصر الايقاعي في الآيات القرآنية- الجزء الاول- 30- سبتمبر 2019

-هارون نوح معابده، التآلف الصوتي في القرآن الكريم،دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 43، ملحق 1 ،2016.

المذكّرات والأطروحات:

-أنسام خضير خليل، الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية مجلة كلية الآداب /العدد 98/كلية التربية للبنان / جامعة بغداد قسم علوم القرآن.

-بلحيارة خضرة: الجمال في القرآن الكريم، مجلة الأثر، ع 22 / جوان 2015، جامعة سعيدة الجزائر.

-جنان محمّد مهدي: الإيقاع الصّوتي الإيحائي في سياق النص القرآني، المجلد 21، ط4 ، 2010 .

-دفة بلقاسم، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر . جوان 2009 .

-الطّالبة عون الله خديجة "تجليات الأصوات عند كمال بشر من خلال كتابه علم الأصوات دراسة في المضمون والمنهج " مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اطار مشروع مناهج البحث اللّغوي السنة الجامعية 1432هـ -2011 م.

-طلال خليفة سلمان، مستويات السرد الوصفي في القرآن الكريم، أطروحة دكتورة كلية الآداب. جامعة بغداد 1430 هـ- 2009 .

-عبد الله محمّد ياسين الشمايلة: الإيقاع في القرآن الكريم السور المكية، رسالة استكمال لمتطلبات نيل درجة الماجستير في تخصص اللّغة العربية وآدبها، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ذو الحجة 1419هـ، نيسان، 1999 م .

-الفاصلة القرانية بين الإيقاع و الدّلالة، سورة الحّاقة أنموذجا –إعداد الطّالبتين: حنان شحتونة ونورالهدى بيضة، مذكّرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة العربية و آدابها تخصّص: علوم اللسان، جامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي 2017/2016 .

-محمّد الصغير ميسة: جماليات الإيقاع الصّوتي في القرآن الكريم، مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللّغة العربية، تخصص: علوم اللسان العربي، السنة الجامعية 2011 / 2012 م .

المجلّات والمقالات:

-الدّارسة الشّارف مزاري، مستويات السّرد الإعجازي في القصة القرآنية منشورات اتحاد كتّاب العرب. دمشق .

-أحمد جاسم محمّد: التنغيم ودلالته في القرآن الكريم، المبحث الثالث، الثلاثاء 29 ذو الحجة 1433هـ ، 13 /11 /2012 ، القسم العام https : // vp.tafsir.net. تم الإطلاع عليه بتاريخ 2022/05/18 ، 19:45.

المواقع الإلكترونية:

An out line if English phonetics.p .275

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
الإهداء	
شكر و تقدير	
البسملة	
مقدّمة	أ – ب
الفصل الأول : الصّوت ونظريّة الإيقاع	
1 – المبحث الأوّل: الجمال و نظريّتي الصّوت والإيقاع	
– في مفهوم الصّوت والإيقاع بين القدماء و المحدثين	20-2
-بين الوزن والإيقاع(التوافق والاختلاف)	22-20
-الإيقاع ملمح صوتي جمالي	23-22
2 – المبحث الثّاني: ارتباط الصّوت والإيقاع بنظريّة الجمال	
-الأسس الجمالية في البنية الصّوتية و الإيقاعية	30-23
-الانزياحات الصّوتية (التّنغيم ,النّبر ,الإمالة)	38-30
الفصل الثّاني: مكوّنات الجمال الصّوتي و الإيقاعي و أثرها الدّلالي (تطبيقات من القرآن الكريم)	
1-المبحث الأوّل: العناصر الصّوتية والإيقاعية للمفردة القرآنية	
-البعد الجمالي والإيقاعي في تآلف حروف المفردة القرآنية	44-40

فهرس الموضوعات

-الانسجام اللّفظي وأثره التركيبي والدّلالي	49-45
-القيمة الجمالية والإيقاعية لتكرار للمفردة القرآنية	52-50
-الفاصلة القرآنية بين الإيقاع والدّلالة	**57-52**
2-المبحث الثاني: أشكال العدول الصّوتي للمفردة القرآنية	
- العدول الصّوتي (المفهوم و المواضع)	**58-57**
-أشكال العدول الصّوتي	**68-58**
خاتمة	**71-69**
ملحق	**76-72**
قائمة المصادر والمراجع	**84-77**
فهرس الموضوعات	**87-86**

ملخص:

إنَّ للصَّوت اللّغوي الأهمية البالغة في دراسة الخطاب القرآني باعتباره البنية الصغرى المكونة للكلمات والتراكيب والآيات، فالقرآن الكريم يختار الأصوات بحسب الدّلالات قصد تجسيد المعاني في أحسن صورة،كما ارتبطت الفواصل القرآنية بمعاني التركيب والآي بحيث لها دور إيقاعي يضفي إلى دلالة ملائمة للسّياق، ويعدُّ العدول الصّوتي جمالية غايته استمالة الآذان من خلال خرق أسُس اللّغة وكذا الإيقاع باعتباره الميل والخروج عن المألوف في أصواتها وصيغها وتركيب جملها.

الكلمات المفتاحية: الصّوت اللّغوي، الإيقاع، الخطاب القرآني، الدّلالة، الفواصل القرآنية . العدول الصّوتي.

Summary

The linguistic sound is of great importance in the study of the Qur'anic discourse, as it is the small structure of words, structures and verses. Its aesthetic aim is to win the ears by violating the foundations of language, as well as rhythm as the tendency and deviation from the norm in its sounds, formulas and sentence structure.